التوازي الصوتي في سورة القمر

د. أشواق محمد إسماعيل النجار*

تاريخ التقديم: 2009/6/8 تاريخ القبول: 2009/8/17

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فإن الدراسات القرآنية ما تزال ميدانا رحبا للبحث عن الأنساق اللسانية، فكلما يقرأ الإنسان القرآن يجد آفاقا في كتابة الأبحاث عن إعجازه غيرالمتناهي.

وتعد الأصوات اللغوية جانبا مهما في إعجاز التعبير القرآني، وهي ذات أبعاد جمالية شاخصة متحركة، ويشكل التوازي ظاهرة بارزة له من القوة في ربط أجزاء النص بعضها ببعض، وقد ورد التوازي في مصنفات البلاغيين في سياق حديثهم عن أنواع الفواصل، إلاّ أن له مفهوما أوسع في الدرس الصوتي الحديث وهو عبارة عن تماثل المباني أو تعادلها، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات أو العبارات.

انطلاقاً من هذه الرؤية يسعى البحث الموسوم بـ (التوازي الصوتي في سورة القمر) إلى تحديد مفهوم التوازي مع آليات تطبيقه على سورة القمر المبنية عليه.

ويرصد البحث في ظاهرة التوازي تلاؤم الأصوات وانسجامها مع ما يناظرها في بناء سورة القمر، منطلقا من توازي المصوتات القصيرة، وتوازي حرف الروي الموحد الذي ساهم في تشكيل نغمة موسيقية تحاكي دلالة السورة، ويتناول البحث أيضا توازي المقاطع الصوتية ونسبة ورودها ليرصد المقاطع القصيرة وتواليها، وتوازي المقاطع الطويلة المغلقة وتواليها مع بيان التواشج بين التوازي المقطعي والتوازي الدلالي.

* قسم اللغة العربية/ كلية اللغات/ جامعة صلاح الدين.

ومن اللافت للنظر أن التوازي له صلة وثيقة بالتكرار الذي يجلي ملمحا مهما من ملامح سورة القمر، إذ إن السورة مبنية على التكرار سواء أكان يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الجزئي أي تكرار جزئيات التركيب في سياق عدد من الآيات، أم يتعلق بتوازي التكرار التركيبي الكلي أي تكرار التركيب بصورة كلية... كل ذلك يتناسق وموضوعات السورة الدالة على التكرار والتتابع والتلاحق.

مفهوم التوازي

يعد التوازي وسيلة نقدية تعنى بالتوزيع والتنسيق الصوتي واللفظي والإيقاعي في الصياغة الشعرية، وقد صاغ الجزيريون القدماء أشعارهم على أوزان وإيقاعات متوازية، فقد كان التوازي وسيلتهم العروضية واللغوية في قرض الأشعار، ولذا كان جل اعتماد الشاعر لإيجاد الإيقاع الشعري المطلوب هو أن يصوغ سطوره الشعرية من خلال الموازاة والتكرار في كل مستوى لغوي إن أمكن.[1]

و "يحتل مفهوم التوازي مكانة مركزية في نظرية رومان ياكوبسون الشعرية، فهو أساس بناء الشعر ومحور العلاقات، المورفو– تركيبية، والدلالية بين عناصر المتتاليات المكونة للبيت والمقاطع في نسيج القصيدة الشعرية" [2]، وهذا يعني أنه عبارة عن تماثل، أو تعادل المباني والفقرات، أو المعاني في سطور متطابقة الكلمات، أو العبارات والجمل[3].

والتوازي بمفهومه البلاغي "هو اتفاق أواخر القرائن في الوزن والروي" [4] والقرائن إما قصيرة نحو قوله تعالى:

---

(1) الأسلوبية الصوتية/ 46، د. محمد صالح الضالع، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة (2002م).

(2) اللسانيات ونظرية التواصل/ 81. عبد القادر الغزالي، ط 1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية (2003م).

(3) البديع والتوازي/ 7، د. عبد الواحد حسن، مكتبة الإشعاع، الإسكندرية (1419هـ = 1999م). وفصول في علم اللغة التطبيقي/268، د. فريد عوض حيدر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة (1429هـ = 2008م).

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عم/ 368، محمود أحمد نحلة، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، لبنان (1981م). والفاصلة القرآنية/ 143. د. عبد الفتاح لاشين، دار المريخ للنشر والتوزيع، الرياض (1402هـ =1982م).

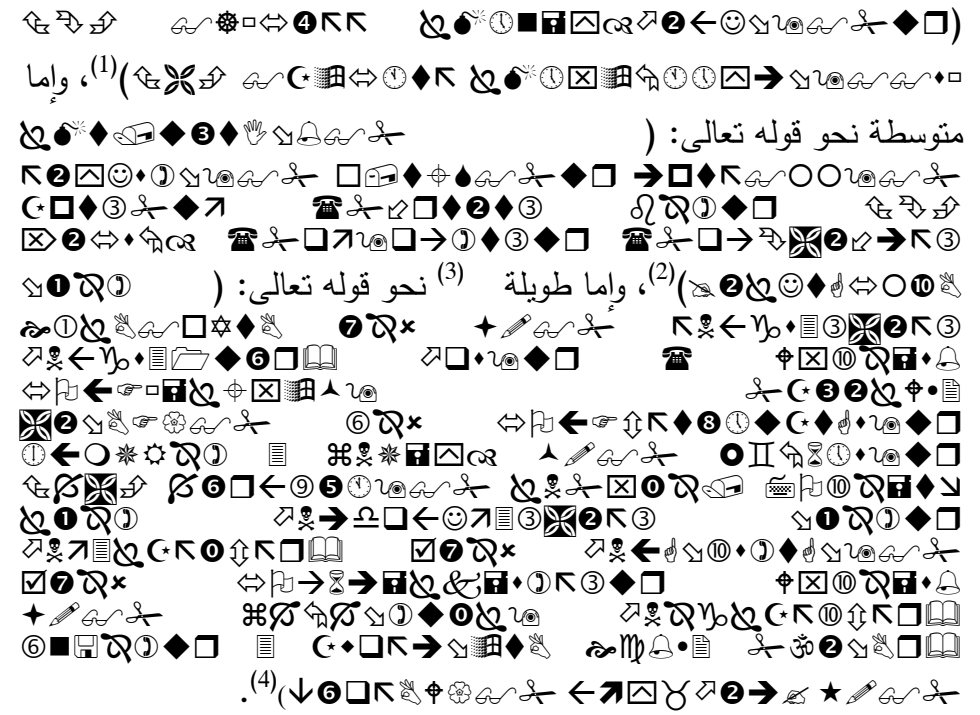

وهناك علاقة وثيقة تجمع بين مفهوم التوازي والتوازن في الإيقاع القولي العام، ويقصد "بالتوازن تعادل فقرات الكلام وجمله، كما في النثر المزدوج، أو شطري البيت الواحد، من حيث الإيقاع والوزن، أما التوازي فهو أن يستمر هذا التوازن في النص كله".[5]

(2) الآيتان1، 2 من سورة المرسلات (77).
(3) الآيتان 1،2 من سورة القمر (54).
(4) الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة/236. – ركن الدين بن محمد الجرجاني (ت 729هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان (1423هـ2002م).
(5) الآيتان 43، 44 من سورة الأنفال (8).
(6) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية/ 59، د. مجيد عبد الحميد ناجي، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت –لبنان (1404هـ= 1984م).

والأرجح أن التوازي تأليف ثنائي متماثل ليس متطابقا [1]، وكثير من بنى النص التي يحتوي عليها التوازي هي بنى متساوية أو متكررة بأي شكل كان[2].

والتوازي في سورة القمر سمة واضحة مبنية على التوافق الصوتي إما بإعادة القالب الصوتي الأخير أو بتكرار حرف الروي الذي يزداد التعبير القرآني إيقاعا صوتيا رتيبا إذ تنشط له النفس فضلا عن استعمال المحسنات الصوتية كالفواصل الداخلية وغيرها.

ومن ألوان التوازي الذي تتضمنه سورة القمر: "توازٍ دقيق يشبه التكرار المحض" [3]

نحو قوله تعالى :(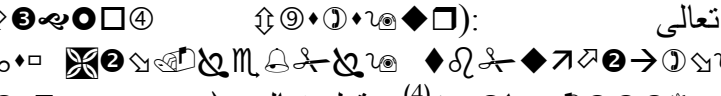)، وقوله تعالى: (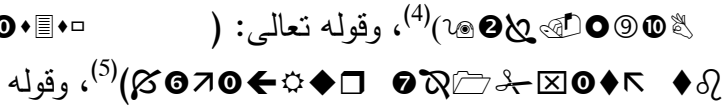)[4]، وقوله تعالى: ( )[5]، وقوله تعالى: ( )[6]، وتواز متقارب أو متماثل (متشابه):

نحو قوله تعالى: (

الآية 19)

وقوله تعالى:( ) الآية31 توازٍ متقارب

(1)القضايا الشعرية/ 103، رومان ياكوبسون، ترجمة: محمد الولي، ط 1، دار توبقال للنشر، المغرب (1988م).

(2) التوازي في القرآن الكريم/ 3، وداد مكاوي حمود الشمري، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، كلية التربية للبنات (1422هـ = 2001م).

(3) الفاصلة في القرآن/ 239،، محمد الحسناوي، ط2، المكتب الإسلامي، دار عمار، عمان، الأردن (1406هـ =1986م).

(4) وردت أربع مرات في الآيات (17، 22، 32، 40).

(5) وردت ثلاث مرات في الآيات (18، 21، 30).

(6) وردت مرتان في آيتي (37، 39).

وقوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 34

ومن التوازي المتقارب في سورة القمر:

قوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 23 من سورة القمر

توازٍ متقارب

وقوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 33 من سورة القمر

وتوازٍ أقل تقاربا[1] نحو أسلوب التوكيد بـ (أن) في:

قوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 47 من سورة القمر

توازٍ أقل تقارباً

وقوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 54 من سورة القمر

وألوان أخرى من التوازي نحو:

قوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 25 من سورة القمر.

وقوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 26 من سورة القمر.

وقوله تعالى: (﴿ ﴾ الآية 52 من سورة القمر

(1) الفاصلة في القرآن/ 240، والسور المدنية– دراسة بلاغية وأسلوبيه/ 142 وما بعدها ، د.عهود عبد الواحد، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان –الأردن (1419هـ = 1999م).

وقوله تعالى: (❐◆🖒➚❻ ☺❁⇔🖗❷❸🙰 ❐◆🖒☒⌛❷❸🙰 ➘❷➲◆✌⇔○❿🖌🙰) الآية 53 من سورة القمر

توازي المصوتات القصيرة

تصاحب فونيمات سورة القمر مصوتات قصيرة مصاحبة واضحة، إذ لا نجد مفردة إلا حروفها مقرونة بمصوتات قصيرة، ولكثرة هذه المصوتات القصيرة (الحركات القصار) دلالاتها المعنوية الإيحائية تتناسب وعرض مشاهد سورة القمر وأحداثها الممزوجة بالحركة كانشقاق القمر والانتقال من حال إلى حال.

وإلى جانب امتزاج الصوامت بالمصوتات القصيرة، يلحظ توالي حركات الفتح والضم، إذ يسهم في بناء المقاطع الطويلة المغلقة بصورة تغلب المقاطع الطويلة المفتوحة، كما سيتبين.

ومن توازي المصوتات القصيرة يلحظ توالي مصوت الفتحة تواليا كثيرا في سورة القمر، ابتداء بافتتاح السورة بـ (اقتَرَبَت) إذ يتضمن توالي فتحتين أو ثلاث فتحات، ومن أمثلة توازي الفتحات في سورة القمر: (وَلَقَد –مُزدَجَر– فَتَوَلَّ– كذّبت– فَدَعَا– فَفَتَحْنا– وَحَمَلْنا– وَلَقَد– كَذَّبت– كذبت– مُحْتَظَر– فعقر– كَهَشيم– كَذَّبَت– شَكَر– وَلَقَد– أنذَرَهُمْ– بَطْشَتَنا– فَتَمارَوا– فَطَمَسْنا– صَبَّحَهم– فأخَذْناهم– وَأَمَر– سَقَر– بقَدَر– بالبَصَر– وَلَقَد– فَعَلوه– مُسْتَطَر– وَنَهَر...).

ويدل الانتقال من فتحة إلى أخرى على الحركة، والتقلب، والهيجان، كما تنبه إلى ذلك سيبويه (ت 180هـ) قائلاً: "ومن المصادر التي جاءت على مثال واحد حين تقاربت المعاني قولك: النزَوان، والنقَزان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه... ومثل هذا الغَلَيان، لأنه زعزعة وتحّرك، ومثله الغثَيان، لأنه تجيّش نفسه وتثوّر، ومثله الخَطَران و اللَّمَعان، لان هذا اضطراب وتحرُّك..."[1].

وتجدر الإشارة إلى أن توازي الفتحة وتواليها يدل على توالي العذاب وسرعة غليان تلك النيران وتقلبها بأهلها، فهي تفور بهم، ومن ثم يأتي مصوت الفتحة في

(1) الكتاب: 14/4، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (سيبويه) (ت 180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب للطباعة والنشر، مطابع الأميرية العامة للكتاب، بيروت (1975م).

سورة القمر محاكيا تمام المحاكاة لذلك الفوران والغليان، ويدل على مدى تلهف النار على التهام أهلها وضمهم إليها.[1]

إذن، فتوالي الفتحات دليل على توالي الأحداث والسرعة[2]، إذ جاء متناغما مع السياق تمام التناغم، وكان هذه الانتقالات من مصوت الفتحة إلى أخرى تحاكي سرعة مجيء تلك الساعة التي أوعدهم الله عز وجل بها لأخذهم صوب العذاب.

ومن توازي المصوتات القصيرة نجد توالي مصوت الضمة، ولاسيما في فواصل سورة القمر، على النحو الآتي: (النُذُر– نُكُر– دُسُر– نُذُر– نُذُر– نُذُر– بالنُذُر– سُعُر– نُذُر– بالنُذُر– بالنُذُر– نُذُر– نُذُر– النُذُر– الزُّبُر– الدبر– سُعُر– الزُّبُر).

يبدو أن توالي الضمة في (نذر) أكثر ورودا، ونذر هو مصدر بمعنى إنذاري أو هو جمع نذير [3]، ونذر واضح هنا وضوحا على مستويي المنطوق والإيقاع، فالمنطوق يعلن (اقتراب الساعة) ويعلن لا جدوى النذر وعدم غنائها إزاء هؤلاء المكذبين الذين اتهموا الآية الكونية انشقاق القمر بالسحر، أما على مستوى الإيقاع فيشتمل الإنذار في توالي حركة الضم، أو توالي الصوامت التي تنتهي بالراء في كل فاصلة من جهة، مع تتابع الفواصل الناتج عن قصر العبارات من جهة أخرى[4].

---

(2) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 119، د. عبد الحميد هنداوي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، د.ط،د.ت.

(3) الخصائص: 153/2، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان (1408هـ = 1988م)، د. ط.

(1) مشكل إعراب القرآن: 700/2،أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت 437هـ) تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار الحرية للطباعة، بغداد (1395هـ = 1975م)، والتبيان في إعراب القرآن: 388/2،أبو البقاء العكبري (ت 616هـ)، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1419هـ =1998م).

(2) النص– السلطة– الحقيقة/ 241، د. نصر حامد أبو زيد، ط 2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء (1997م). وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 114/27، أبو جعفر

وعلى الرغم من أن توالي الضم أمر ثقيل، إلاّ أن حركة الضم توالت في معظم فواصل سورة القمر من غير أن يحدث فيها كراهة ولا ثقلاً [1]، فعلى سبيل المثال أن توالي الضمة في (نذر) لم يكن أمراً ثقيلا، لأن قوتها وسهولتها تتبعان الحرف نفسه، والنون والذال ليسا من حروف الإطباق، بل هما من حروف الانفتاح، إذ يبتعد اللسان عن النطق بهما عن الحنك الأعلى تاركا فتحة يمر فيها الهواء والصوت، والضمة في هذه الفاصلة مرققة سهلة بذاتها، لأنها ارتبطت بهذين الحرفين وان ثقل الضمة ليس ثقلا حقيقيا، بل يمثل مغايرة في الفاصلة، إذ تقوم الضمات بعملية تنبيه للفكر عند آخر محطة من الكلام وهي الفاصلة، فكلما وصلنا إلى آخر الآية قفزت إلى الذهن دلالات التهديد من خلال مغايرة السياق الموسيقي[2].

وعليه فإن "الجرس إنما هو انسجام بين النغمة الأساسية والأصوات الثانوية.....، فإذا سمعته الأذن شعرت بالطرب الذي تشعر به حين تسمع اية موسيقى"[3].

ويدل توالي الفتحات والضمات وتوازيهما على السرعة، كأنما يوحيان بسرعة مجيء يوم القيامة وانشقاق القمر في ذلك اليوم تارة أخرى.

ولو وقفنا عند حركات الفواصل في سورة القمر فنلحظ أن تتابع الضمة والفتحة وتوازيهما يبلغ ثلاثين فاصلة تتابعية من مجموع خمس وخمسين كما في: قمر– فعقر– بسحر– شكر–امر– بسقر– بقدر– بالبصر– نهر– مزدجر–

محمد بن جرير الطبري (ت 310هـ)، تحقيق: محمود شاكر، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1421هـ = 2001م).

(3) الطراز: 110/1،، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، ط 1، المكتبة العصرية، بيروت (1423هـ = 2002م)، وجرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب/ 160، د. ماهر مهدي هلال، سلسلة دراسات (95)، دار الرشيد للنشر، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد (1980م).

(1) جماليات المفردة القرآنية/ 211، د. أحمد ياسوف، ط 3، دار المتنبي، سورية، دمشق (1430هـ = 2009م).

(2) مسائل فلسفة الفن المعاصرة/ 177، جان ماري جويو، ترجمة: د. سامي الدروبي، ط 2، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق (1965م).

محتظر– مستطر– النذر– نكر– دسر– نذر– نذر– نذر– بالنذر– سعر– نذر– بالنذر– بالنذر– نذر– نذر– النذر– الزبر– الدبر– سعر– الزبر.

في حين يبلغ الانتقال من الفتح إلى الكسر أو من الضم إلى الكسر خمسا وعشرين فاصلة، ويمكن أن يطلق على هذا (التوازي الحركي).

وتجدر الإشارة إلى أن مجرى الراء المقصود به (حركة الروي) [1] متحرك في إحدى وخمسين آية، وساكن في أربع آيات على النحو الآتي:

ـْ	ـٌ	ـٍ	ـُ	ـِ	ـَ
4	9	16	5	14	7

يلحظ أن نسبة ورود الروي المتحرك تبلغ اثنتين وتسعين بالمائة، وهذا يدل على أهمية الحركة اللغوية التي "هي أصوات حسية تعكس دلالات وقيما نفسية تأثيرية تظل تجدد جمال مشاعر الإنسان وتثري حواسه بصورة حية، فهناك علاقة عضوية بين اللفظة وحركتها من جهة، وبين الحركة وصورتها التي تجسد المعاني والقيم التي تريد أن توظفها في النفوس والقلوب والعقول"[2] من جهة أخرى.

ولعل توازي المصوتات القصيرة (الحركات القصيرة) يتناغم وموضوع سورة القمر، والبؤرة هي القمر،الذي هو من الأجرام الفلكية الحركية الجوالة، والحركة هي أساس الوجود ولهذا قيل: "إنما العالم حركات"[3]، والأساس الأول من أسس تشكيل الصور في التعبير القرآني هو الحركة، إذ نجد أن معظم صور القرآن فيها الحركة سواء أكانت مضمرة أم ظاهرة، حركة يرتفع بها نبض الحياة، وتعلو بها حرارتها، وقليل من صور القرآن يعرض صامتا ساكنا، لإقتضاء الموقف الصمت

(3) مفتاح العلوم/ 692، أبو يعقوب يوسف بن علي السكاكي (ت 626هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).

(1) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 288، د. محمد صادق حسن، ط 1، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة (1993م).

(2) الجواهر في تفسير القرآن الكريم: 284/23، و 281/23، الشيخ طنطاوي الجوهري (ت1358هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط 1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1425هـ =2004م).

والسكون[1]، لأن الحركة "مظهر من مظاهر الوجود الحي، وهي سمة الكائنات الحية، فالحركة حياة والسكون موت"[2].

والحركة مقترنة بالزمان في سورة القمر، أي زمان اقتراب مجيء يوم القيامة عند أنشقاق القمر، وتعد "الحركة سمة من سمات الحياة، بل هي الحياة نفسها، فالحركة هي الأساس الذي تتزمن به الكائنات والجمادات معاً، وقد أثبتت التجارب العلمية أن المادة ملازمة للحركة مهما كانت حالتها... وأن الزمان هو مقدار حركة الفلك، فالزمان على ذلك هو مقدار الحركة المسجلة والمعلومة لدينا وليس الحركة نفسها، وهذه الحركة التي يقاس بها الزمان هي حركة الكواكب مثل الأرض والشمس والقمر"[3].

ومن أكثر الصور الحركية إيحاءً في سورة القمر قوله تعالى:

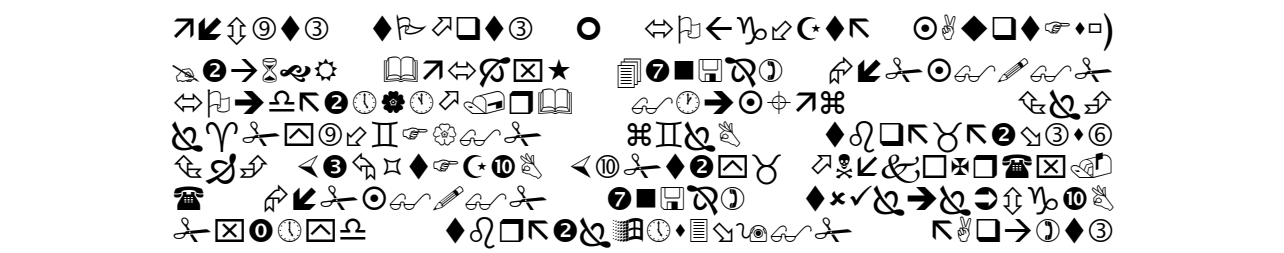

الآيات 6-8 من سورة القمر.

تصف هذه الآيات الكريمات هولاً من أهوال يوم القيامة حين يدعو الداعي وينفخ فيه أخرى، فينبعث الموتى من قبورهم، ويخرجون منتشرين في هذا المشهد الحافل المصوّر بصورة التشبيه الدال على الحركة أدق تصوير [4]، مع التعبير بالكناية المشحونة بالحركة في قوله تعالى: (

(3) التصوير الفني في القرآن/ 72، سيد قطب، ط1، دار الكتاب الإسلامي، قم، دار الشروق (1412هـ). والتصوير الفني في القرآن –دراسة تحليلية / 57، د. جبير صالح حمادي، ط1، مؤسسة المختار، القاهرة (1408هـ = 2007م).

(4) جماليات المفردة القرآنية / 149.

(5) الزمان الدلالي/ 30، د. كريم زكي حسام الدين، ط 3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة (2008م).

(1) التصوير البياني –دراسة تحليلية لمسائل البيان/ 43، محمد أبو موسى، ط6، مكتبة وهبة، القاهرة (2006م).

)، وتخشع الأبصار يوحي بالحركة والتعبير كناية عن الذلة والانخزال، لأن تماسك النفس وتخاذلها يظهران في أحوال البصر، فأبصارهم ذليلة وهم ينظرون من طرف خفي لا تثبت أحداقهم في وجوه الناس، وهي نظرة الخائف المفتضح ثم اقترنت الكناية بالتشبيه الذي هو الأساس الذي تتجسد فيه الحركة، إذ يتضح ذلك في تشبيههم بالجراد المنتشر في الكثرة والتموج، فكأنهم جراد يتحرك من الأرض ويدب إشارة إلى كيفية خروجهم من الأجداث وضعفهم[1]، وشبههم بالجراد، لأنه كثير الحركة و"لا جهة له يقصدها" [2]، إذ الناس لا يعرفون إلى أين يتوجهون في ذلك اليوم.

وتمتزج هذه الصور الدالة على الحركة بالسرعة في قوله تعالى:

)، والمهطع هو "الماشي سريعاً مادّاً عنقه، وهي مشية مذعور غير ملتف إلى شيء" [4]، ويتناسق هذا المشهد مع اقتراب الساعة وانشقاق القمر ومع الإيقاع الموسيقي في السورة كلها، وهو متقارب سريع، وهو مع سرعته شاخص ومتحرك، مكتمل السمات والحركات، فهذه جموع خارجة من الأجداث في لحظة واحدة كأنهم جراد منتشر، وهذه الجموع

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 105/27، 106، والكشاف: 2/ 422، أبو القاسم جار الله محمود بن محمد الزمخشري (ت 538هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، ط 3، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1424هـ = 2003م).
وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 264/5، ناصر الدين أبي سعيد البيضاوي (ت 791هـ)، تحقيق: عبد القادر عرفان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1416هـ = 1996م).

(3) البحر المحيط: 174/8، أبو حيان الأندلسي (ت 745هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، ط1، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1422هـ = 2001م).

(1) مفاتيح الغيب: 293/29، الفخر الرازي (ت 606هـ)، ط 4، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان (1419هـ = 1999م).

(2) التحرير والتنوير: 27/ 172، محمد الطاهر بن عاشور، ط 1، مؤسسة التاريخ، بيروت، لبنان (1420هـ = 2000م).

تسرع في سيرها نحو الداعي، من دون أن تعرف لم يدعوها، والإمَ يدعوها، ثم تكتمل الصورة ويمنحها السمة الأخيرة في قوله تعالى: (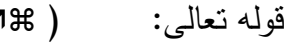)، وفي أثناء هذا التجمع والإسراع والخشوع [1]).

إذن، فالتشبه يتلاءم "مع السياق وينسجم مع المعنى الذي يبرره، ويتسق مع التشبيهات الواردة فيه، فالجراد في بداية انتشاره قوي متماسك، وقوم هود أقوياء، الريح تنزعهم، وهم يقاومون، وأنى لهم المقاومة" [2]، ويمكن أن يُسمّى هذا بـ (التحريك الدلالي) إذ تحرك هذه المشاهد شعور السامعين لتخيلهم ذلك اليوم النكر الذي تنكره النفوس لشدته وفظاعته.

ومن الصور الدالة على الحركة في سورة القمر قوله تعالى:

الآية 11 من سورة القمر.

تعبّر هذه الآية الكريمة عن حركة كونية ضخمة تصورها ألفاظ وعبارات مختارة عن طريق استعارة تمثيلية، اذ شبه تدفق المطر من السحاب والضباب أنهاراً انفتحت بها أبواب السماء، وأسند الفعل (ففتحنا) إلى الضمير المكني عن الله تعالى مباشرة، فيحسّ القارئ يد الجبار تفتح أبواب السماء بهذا اللفظ وبهذا الجمع (بماء منهمر) غزير متوالٍ وبالقوة ذاتها وبالحركة نفسها، ثم يقول تعالى الآية 12 من سورة القمر. وهو تعبير

(3) التصوير الفني في القرآن/ 50، ومشاهد القيامة في القرآن/ 81، 82، سيد قطب، دار الكتب الإسلامي، قم، إيران، د.ت.

(4) من بلاغة النظم القرآني/ 307، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط 1، مطبعة الحسين الإسلامية (1413هـ = 1992م). وينظر: الصورة الأدبية في القرآن الكريم/ 86، د. صلاح الدين عبد التواب، ط1، دار نوبار للطباعة، القاهرة (1995م).

يرسم مشهد التفجر وكأنه ينبثق من الأرض كلها [1]، "وهو أبلغ من وفجرنا عيون الأرض"[2].

ومن الصور الحركية أيضاً قوله تعالى: ( ) الآية 19 من سورة القمر، تتشكل الصورة الحركية هنا في قوله: ريحاً صرصراً،إذ أرسلها الباري عز وجل على قوم عاد بعد ما تمادوا في طغيانهم وكفرهم بالله وهي الشديدة العصوف أو شديدة الصوت ودائمة الهبوب من أصرّ على شيء إذا دام وثبت[3]، وتكتمل صورة الريح بحركة أكثر في قوله تعالى: ( ) الآية 20 من سورة القمر، أي: أنهم كانوا يتساقطون على الأرض أمواتاً، ومنقعر اسم فاعل من القعر مطاوع قعره أي بلغ قعرهُ بالحفر يقصد به المنقلع عن مغارسه ساقط على الأرض، وشبهوا بإعجاز النخل وهي أصولها بلا فروع، لأن الريح كانت تقلع رؤوسهم فتبقي أجساداً وجثثاً بلا رؤوس[4].

ومن المشاهد الحركية في سورة القمر أيضاً قوله تعالى: ( ) الآية 27 من سورة القمر، فالناقة كثيرة الحركة والمقصود بالآية "مخرجوها من الهضبة التي سألوها"[5]، وقوله تعالى: ( )

---

(1) في ظلال القرآن: 3430/6، سيد قطب، ط 34، دار الشروق، بيروت، لبنان (1425هـ = 2004م). والإعجاز البلاغي في القرآن الكريم/ 331، محمد حسين سلامة، ط 1، دار الآفاق العربية، القاهرة (1423هـ = 2002م).

(2) البحر المحيط: 75/8، وينظر: الكشاف: 423/4.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 114/27، ومفاتيح الغيب: 29/10.

(4) الكشاف: 426/4، وروح المعاني: 104/27، شهاب الدين الالوسي (ت 1270هـ)، ط 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1423هـ =2003م).

(1) البحر المحيط: 179/8.

﴿ الآية 31 من سورة القمر أيضاً مشهد مبني على الحركة والسرعة، إذ يبين الانتقال من حال إلى حال، والهشيم هو الشجر اليابس، والمحتظر: الذي يعمل الحظيرة أو هو الذي يجمع لماشيته هشيماً تأكله من الأعواد الجافة والعشب، وقال تعالى هذا وصفاً لقوم ثمود، إذ بعد صيحة واحدة فعلت بهم ما فعلت وجعلتهم كهشيم المحتظر، وكأن القوم صاروا كالهشيم بعد صيحة واحدة، وهو مشهد مفزع مفجع، يعرض ردّاً على التعالي والتكبر[1].

وعذاب قوم لوط أيضاً مبني على الحركة كما في قوله تعالى:

﴿ الآية 34 من سورة القمر.

والحاصب هو الريح التي تحمل الحجارة أي ترمي بالحصباء ترفعها من الأرض لقوتها، وله جرس قوي فيه شدة يناسب جو السورة[2].

ومن المشاهد الموحية بالحركة أيضاً قوله تعالى في وصف حال المجرمين:

﴿ الآيتا 47، 48 من سورة القمر،

والسحب بمعنى "الجر، وهو في النار أشد من ملازمة المكان، لأنه به يتجدد مماسة نار أخرى فهو أشد تعذيباً" [3]، ويرسم هذا المشهد الممتلئ بالحركة صورة من العذاب الحسي المعنوي في أن المجرمين يسحبون في النار على وجوههم في عنف وتحقير، ويزدادون عذاباً بالإيلام النفسي[4].

ويلحظ المتأمّل أن للأشكال الدائرية(المستديرة) أبعاداً موحية في بناء سورة القمر، فمن هذه الأشكال الدائرية على سبيل المثال: القمر، والساعة أيضاً تتكون نتيجة دوران الكرة الأرضية حول نفسها من الناحية الفلكية، ولعل التعبير القرآني

---

(2) في ظلال القرآن: 3433/6، والوصف في القرآن الكريم/ 87، يونس جاسم، ط 2، دار المكتبي، سورية، دمشق (1420هـ = 1999م).

(3) التحرير والتنوير: 195/27.

(4) التحرير والتنوير: 204/27، وينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 128/27.

(1) مشاهد القيامة في القرآن /82.

انتقى لفظة (الساعة) للدلالة على اقتراب يوم القيامة، بإيحائها الحركي، فضلاً عن استعمالها في مقام الوعد والوعيد في مواضع عديدة من الذكر الحكيم، ومن الأشكال المستديرة أيضاً البصر، وهو فيه شيء من الاستدارة، والعيون، والوجوه، ودسر.....الخ. فضلاً عن تآزر كل ذلك مع الأعداد الدائرية الشكل، إذ يلحظ أن السورة تتألف من خمس وخمسين آية، وقيل في إحدى الروايات: إن السورة نزلت في "نحو سنة خمس قبل الهجرة" [1]، الى جانب تركيز السورة على تلاحق الأقوام الخمسة، أي عرض سريع لمصارع "قوم نوح، وعاد، وثمود، وقوم لوط، وآل فرعون"[2]، والغرض من ذلك – والله اعلم – أنه عز وجل يتابع الأقوام المعاندة جميعاً، ولكن مثّل بهذه الأقوام الخمسة، إلى يوم الدين، ويتناغم هذا التتابع والتلاحق مع توازي مصوتات الفتحة والضمة وتتابعها من الناحية الصوتية.

وتكرر البصر والعين، وهما دائريا الشكل، خمس مرات، وتكرر فونيم الراء مائة وخمس مرات، وهي من أضعاف العدد (خمسة)..... وهناك أشكال دائرية أخرى إذ يمكن أن يطلق على هذه الأبعاد الحركية الدائرية التي تقدم ذكرها (المعنى الحركي الدائري) أو بحركية المعنى.

وتجدر الإشارة إلى أن السرعة تصاحب الصور الموحية بالحركة في قوله تعالى: (❐◆♦✍☼↖❷↘✍❐🕮 ✍♦✍◆❐ ◑🗘•
❐◆🕓❍↘⑨🖂❑➢ 🖅☒■🖬⇳☺☒❶
🖅🗘❸❁✍♦✍✍◉↘🖮✍✍🗘) الآية 50 من سورة القمر. واللمح هو النظر السريع وإخلاص النظر هو تشبيه في غاية سرعة الحصول، والمراد به: ما أمرنا إلا كلمة واحدة سريعة التأثير في المتعلّقة به كسرعة لمح البصر ويبطئ ولا يتأخر[3]، وفي استعمال لمح البصر اقتضاءات تنبّه إليها الفخر الرازي (ت606هـ) معلّلاً ذلك بقوله: "واختار هذا المثال، لأن النظر بالعين أسرع حركة توجد في

(2) روح المعاني: 88/27، وينظر: أسباب النزول/ 223، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت 468هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان (1419هـ = 1998م).

(3) التحرير والتنوير: 27/ 198.

(1) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 130/27، وفي ظلال القرآن: 3442/6.

الإنسان، لأنَّ العين وجد فيها أمور تعين على سرعة الحركة، أحدها: قرب المحرك منها فإن المحرك العصبية ومنبتها الدماغ والعين في غاية القرب منه، ثانيها: صغر حجمها فإنها لا تعصى على المحرك ولا تثقل عليه بخلاف العظام، ثالثها: استدارة شكلها، فإن دحرجة الكرة أسهل من دحرجة المربع والمثلث"[1].

وكل ذلك يتآزر ومضمون السورة الذي يدل على اقتراب مجيء يوم القيامة، فبعد طلب المشركين بانشقاق القمر عاندوا مرة أخرى ووصفوه بسحر، وتبعاً لذلك أراد الباري عزوجل تحدّيهم بقوله: ( ) أي "قربت جدا" [2]، والاقتراب صيغة مطاوعة، أي قبول فعل الفاعل وهو هنا للمبالغة في القرب، فإن حمل على حقيقة القرب فهو قرب اعتباري، أي قرب حلول الساعة فيما يأتي من الزمان قرباً نسبياً بالنسبة لما مضى من الزمان، وجعلت تلك المعجزة وسيلة للتذكير باقتراب الساعة على طريق الإدماج بمناسبة أن القمر كائن من الكائنات السماوية ذات النظام المساير لنظام الجو الأرضي.[3]

إذن فبؤرة السورة هي اقتراب مجيء يوم القيامة، وافتتاح السورة متناسق مع خاتمة السورة التي قبلها، ويدل على ذلك قوله تعالى: ( )[4]، بمعنى دنت القيامة، وأزف بمعنى اقترب، والساعة والآزفة يكادان يكونان بمعنىً [5]، والقمر بحد ذاته يستعمل عند العرب "للوقت القصير الذي يمر سريعاً"[6]، وكما يتناسق مفتتح السورة مع خاتمتها إذ يلتقيان في

---

(2) مفاتيح الغيب: 330/29، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 5/ 271.
(3) روح المعاني: 88/27، وفي ظلال القرآن: 3428/6.
(4) التحرير والتنوير: 164/27، 166، ومن أسرار البيان القرآني/ 232، د. فاضل صالح السامرائي، ط1، دار الفكر، الأردن، عمان (1430هـ =2009م)
(5) الآية 57 من سورة النجم (53).
(1) مفاتيح الغيب: 288/29، وينظر: نظرية السياق القرآني/ 87، 88، د. المثنى عبد الفتاح محمود، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن (1419هـ = 2008م).
والدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم/ 119، د. أشرف عبد البديع، مكتبة الآداب، القاهرة (2008م).
(2) الزمان الدلالي/ 71.

بؤرة واحدة وهي الاقتراب [*]، إلاّ أن افتتاح السورة يدل على اقتراب مجيء القيامة، أما الاقتراب في الخاتمة فهو يبين صورة المؤمن في مقعد صدق عند مليك مقتدر "فهو مقعد ثابت، مطمئن، قريب كريم، مأنوس بالقرب، مطمئن بالتمكين" [1]، وهذه الخاتمة تتناغم أيضاً مع مفتتح سورة الرحمن التي عقبها مباشرة، وكأنهما سورة واحدة، أو أن "(سورة القمر) تعد بمثابة بيان لعاقبة التكذيب الذي تكررت الإشارة إليه على سبيل الاستنكار في سورة الرحمن".[2]

وبما أن بؤرة السورة تتعلق بصورة اقتراب مجيء القيامة، فهناك ملامح أو قرائن زمنية توحي بالقرب وسرعة إتيان ذلك اليوم، فمن هذه الملامح أو القرائن: قرينة (بكرة) في قوله تعالى: (❒◆⌒♦☽♦⑨⇳ 🕒✿⌨✶♦⌂♑←☠ ⇦➧⬛⬚◆❷⇨⧆ ⇖◆⓿⊠✂⚇ ⭘⑩⇔✌♦☽☞❷✍ ⇳✍⇧⬚⇦) الآية 38 من سورة القمر، ويقصد بها أول النهار وباكره وهو وقت الصبح وأخص من الصباح [3]، وقرينة غداً مقترنة بسابقة السين في قوله تعالى: (⌂⓿◆➔⇗⚇♦☝←❑♌♦ ↘⊠⑨✡✂ ✌☐♊⇦ ✂⇦⇝⍟⇳⬚♦⓿⊙✂✝☪ ✂⇝⇝⚘☞⌗⇖❸←) الآية 26 من سورة القمر، فـ "السين لقتريب مضمون الجملة وتأكيده، والمراد بالغد وقت نزول العذاب الدنيوي بهم، وقيل: يوم القيامة فهو لمطلق الزمان المستقبل وعبر به لتقريبه" [4]، والسين في قوله تعالى: (⌂❸←✍⬁❽◆⚐⇖ ✂⇝⇝💻⇲♑☐☺⇳➚← ❒◆③⇖❑◆⍟⇝♒❑♌♦ ✂⇝⇝✎⇝⇝❻✉←❷◆). الآية 45 من سورة القمر، وقرائن أخرى، سبق الحديث عنها في عرض المشاهد كلمح البصر، ومهطعين...

([*]) ومن أسماء هذه السورة، سورة اقتربت، ينظر: معجم علوم القرآن / 226، إبراهيم محمد الجرمي، ط1، دار القلم، دمشق (1422هـ = 2001م).

(3) في ظلال القرآن: 3442/6، وإعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 405، عبد الكريم الخطيب، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان (1395هـ = 1975م).

(4) النص– السلطة – الحقيقة/ 240.

(5) جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 124، والكشاف: 4/ 428.

(1) روح المعاني: 27/ 105، وينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل: 268/5.

ويسهم مورفيم الفاء المتوازي في ربط الأحداث بدقة، إذ يدل على معنى التعقيب بلا تراخ مما يضيق الحدث (السرعة)، ويقربه دلالياً ويرفع من صوتية الآي بقرع متلاحق على النحو الآتي:

(كذّبت..... فكذّبوا) (9).

(فـ دعا... فَ انتَصِر) (10).

(فـ فتحنا...) (11).

(وفجّرنا... فَ التقى) (12).

(ولقد... فـ هل) (15).

(فـ كيف... كان) (16).

(ولقد يسرّنا...فهل) (17).

يلحظ أن التوازي عن طريق الترابط الفائي يشكل دائرة من خلال ثلاث آيات، إذ ورد في الآية التاسعة (فكذبوا)، ثم تأتي الآية العاشرة تبدأ به وتختم به، ثم تليها الآية الحادية عشرة مبدوءة به، ويصاحب هذا الترابط الفائي، ملمحاً دلالياً متوازياً مع أحداث السورة لدلالة الفاء معنى التعقيب بلا تراخٍ [1]، مما يضيّق الحدث ويقرّب مجئ الساعة مما يتناغم مع السرعة الحاصلة التي يؤكدها جو السورة من سرد هذه الأحداث.

وهذه القرائن كلها تقتضي إيقاعاً سريعاً كسائر السور المكية، وجاء هذا الإيقاع الموسيقي متناسقا وجو السورة العام، لأنه "عندما يكون جو السورة العام جوا سريعا، فإنّ الإيقاع الموسيقي فيها يكون سريعاً قوياً" [2]، والإيقاع هو تردد ارتسامات سمعية متجانسة بعد مدد ذات مدى متشابه فيمكن الحصول عليه بوساطة وسائل مختلفة[3].

---

(2) التوازي في القرآن الكريم/ 56.

(3) البيان في إعجاز القرآن / 199، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، الأردن (1989م). وينظر: التكرار الأسلوبي في اللغة العربية/ 129،128، د. السيد خضر، ط1، دار الوفاء، المنصورة (1424هـ=2003م).والصورة الأدبية في القرآن الكريم/ 86.

(1) دروس في علم أصوات العربية/ 197، جان كانتينو، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، جامعة تونس (1966م).

ولعل الإيقاع السريع متناغم وموضوع السورة المتضمنة انشقاق القمر وسرعة اقتراب مجئ يوم القيامة، وعرض لمصارع الأمم السابقة وهلاكهم بسرعة.

ويعوّل الإيقاع على تكرار مجموعة من المقاطع المحددّة، كما يقوم الوزن على تكرار حفنة من الإيقاعات، إلاّ أن قوة هذا التكرار تتمثل في توليد نوع من التوازي بين[1] فقرات سورة القمر، إذ ساعدت عوامل كثيرة في تحقيق هذا الإيقاع السريع المتناغم وجو السورة منها:

– توازي مصوت الفتحة وتواليه مع توازي مصوت الضمة وتواليه لأن الانتقال من فتحة إلى فتحة أخرى، أو من ضمة إلى ضمة أخرى أسرع، ويمكن أن يطلق على هذا (التتابع الحركي) الذي يتناسب وموضوع السورة من حيث تتابع أقوام ضالة، من لدن الباري عز وجل، وتلاحقهم وجزائهم بجهنم خالدين فيها.

– وحذف ياء الإضافة والاجتزاء عنها بالكسرة في ألفاظ متعددة كـ (الداع) و (نذر).... أيضاً يسهم في تحقيق هذا الإيقاع السريع في السورة.

– وقصر العبارات أو الآيات أيضاً يشكل إسهاماً في سرعة الإيقاع الى جانب كثرة المصوتات القصيرة التي ساهمت في إيجاد إيقاع موسيقي سريع متناغم وجو السورة من جهة، والفواصل "التي هي بمثابة تقاسيم إيقاعية تحمل دلالات إعجازية وبلاغية وأسلوبية"[2]، من جهة أخرى.

– وتعاور الراء مع المصوتات القصيرة عامل آخر يسهم في إيجاد هذا الإيقاع السريع، "وهي قريبة، من الناحية الفيزيقية، إلى طبيعة الحركات التي تسهم في[3]" جمالية الإيقاع بشكل واضح، وتكسب الكلام ترنيماً خاصاً وتضفي عليه طوابع أو ملامح إيقاعية ما كان لأصدائها أن تحلو أو تدق الأسماع، إلى جانب تشكيلها نغمة موسيقية تحاكي دلالة أحداث السورة وموضوعاتها.

---

(2) نظرية البنائية في النقد الأدبي/ 391، د. صلاح فضل، ط3، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد (1987م).

(3) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 306.

(1) العربية وعلم اللغة الحديث/ 27، د. محمد محمد داود، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2001م).

– والتوازي الوزني للآيات ووحدة الفاصلة، إذ جاءت الآيات كلها على وزن يكاد يكون واحداً أشبه بشطر البيت من الشعر، وجاءت الفواصل كلها على صورة واحدة أشبه بالقافية في الشعر، وحرف الروي فيها هو الراء مسبوقة بحرفين متحركتين قبلها، وهذا التوازي الوزني بين الآيات وإن لم يكن على صورة الشعر في تعادل التفعيلات بين صدر البيت وعجزه، قد جعل النغم الموسيقي ممسكاً بها جميعها في لحن واحد متساوق الإيقاع، يجري قوياً متدفقاً كتدفق السيل[1].

توازي حرف الروي

تعد سورة القمر من السور التي جاء حرف رويها بصورة متوازية، ويقصد بتوازي حرف الروي تكرار روي الراء في آيات سورة القمر، وهذا ما يسمى بـ (وحدة الروي)، واتفق معظم العلماء قديماً وحديثاً[2] أن الراء "صوت مكرر يضرب اللسان معه في اللثة ضربات متتالية [3]" مما يجعله صوتاً مكرراً، أو بعبارة أخرى تتكون نتيجة لطرقات سريعة متتابعة من طرف اللسان بينه وبين مافويق الثنايا العليا [4]، ولذلك تسمى بـ "حرف تكرير" [5]، إذ يحدث "الوتران الصوتيان عند نطقها نغمة موسيقية"[6]، والراء صوت مجهور مكرر واضح سمعياً وتلي المصوتات القصيرة

---

(2) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 404.

(3) ينظر: الكتاب: 435/4، والتحديد/ 103، أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط1، دار عمار، عمان، الأردن (1421هـ =2000م).
والأصوات اللغوية / 160، د. إبراهيم أنيس، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية (1999م).
والحروف العربية وتبدلاتها الصوتية في كتاب سيبويه/ 77،107،185, د. مكي درار، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، مكتبة الأسد، دمشق (2007م)، ولا يعد الراء مكرراً عند علماء التجويد. ينظر النشر في القراءات العشر: 159/1, ابن الجزري (ت 833هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان (1423هـ = 2002م)، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ 269 وما بعدها، ، د. غانم قدوري الحمد، ط 1، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان – الأردن (1424هـ = 2003م).

(1) دراسة الصوت اللغوي/ 396، د. أحمد مختار عمر، ط4، عالم الكتب، القاهرة (1427هت = 2006م). والصوت اللغوي ودلالاته في القرآن الكريم / 127، د. محمد فريد عبد الله، ط1، دارو مكتبة الهلال، بيروت (2008م).

(2) التحديد/ 103.

(3) دروس في علم أصوات العربية /74،75.

(4) علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي/ 172، د. محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، د. ط، د.ت.

في وضوحها السمعي (Sonarity)؛ لأن المصوتات القصيرة تمثل قمة الاسماع في المقطع عند الدارسين المحدثين، وسمة التكرار تمنح الراء ميزة موسيقية خاصة[1].

وهناك نطقان مختلفان لفونيم الراء في اللغة العربية، وهما: الترقيق والتفخيم، فالراء المرققة هي راء عادية، وأما الراء المفخمة فذات نطق خاص فصوتها أقوى من صوت أختها، وتكون الراء مفخمة إذا كانت متبوعة بالفتحة أو بالضمة أو بحرف من حروف الاستعلاء كالصاد، والضاد، والطاء والظاء، والقاف، والخاء، والغين، على شرط كون هذه الفونيمات متبوعة بفتحة أو بضمة، وتكون الراء بخلاف ذلك مرققة إذا كانت متبوعة بكسرة أو بالياء نصف الحركة[2].

وجدير بالذكر أن روي الراء في سورة القمر مفخم في ثلاثين آية، ومرقق في خمس وعشرين آية، ولعل هذا يتآزر وجو هذه السورة التي هي "من مطلعها إلى ختامها حملة رعبية مفزعة عنيفة في قلوب المكذبين بالنذر... ومحتويات السورة الموضوعية واردة في سور مكية شتى، فهي مشهد من مشاهد القيامة في المطلع... ولكن هذه الموضوعات نفسها تعرض في هذه السورة عرضاً خاصاً، يحيلها جديدة كل الجدة، فهي تعرض عنيفة عاصفة، وحاسمة قاصمة، يفيض منها الهول ويتناثر حولها الرعب... ويمثل حملة عذاب رهيبة سريعة لاهثة مكروهة، يشهدها المكذبون، وكأنما يشهدون أنفسهم فيها، ويحسون إيقاعات سياطها"[3].

---

(5) الأصوات اللغوية – د.إبراهيم أنيس / 161، ومبادئ اللسانيات/ 110، د. احمد محمد قدور ط2، دار الفكر، مكتبة الأسد، دمشق (1419هـ = 1999م). وعلم الأصوات/ 149، 150، د. كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة (2000م)، د. ط.

(6) دروس في علم أصوات العربية/ 74، 75، وينظر: التعبير القرآني والدلالة النفسية / 175، 176، د. عبد الله محمد الجيوسي، ط 1، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، بيروت، لبنان (1426هـ = 2006م).

(1) في ظلال القرآن: 3424/6، وينظر: نظرية السياق القرآني / 157.

والراء ذو قيمة فنية، في سورة القمر، وهو أنسب روي لها، لاشتمالها على السمة التكرارية ومن حيث تناغمه مع الأحداث المفزعة، لأنه "أقوى حرف من حروف العربية"[1].

وتوازي حرف الروي من أظهر الخصائص الموسيقية في السور المكية وهو ذو علاقة بالناحية المعنوية والموضوعية، وهو في سورة القمر قد عم الفواصل كلها، فكأن توازي فواصلها في حرف الروي يدل على وحدتها المعنوية والفكرية[2].

ويلخص من جل ما تقدم: "أن حرف الراء جعل مقاطع سورة القمر ذات نغمة واحدة، كما جعلها ذات وحدة واحدة، إذ وحّد هذا الحرف هذه الآيات... وأنه يقوي من دلالة المعنى باستمرارية وتأثيرية، لما يعرف في اللغة من دلالات الراء استمرار النغم والإيقاع، واستمرار التأثير في المعنى الذي قام به" [3]، ويتناسق هذا مع استمرار الأحداث وتكذيب المرسلين من قبل أقوام نوح وعاد وثمود وآل لوط، وفرعون، وكأن الراء يقترن بتكرار المعاودة إلى عذاب هؤلاء الذين يكذبون بيوم الدين، إلى جانب محاكاة الراء، من حيث الهيئة الكتابية، لصورة القمر وهيئة طلوعه أول كل شهر إلى اليوم الرابع عشر حتى يصير بدرا بحسب التقويم الهجري.

توازي المقاطع الصوتية

المقاطع الصوتية ذات أهمية بالغة في إحداث توازٍ إيقاعي في سورة القمر، "لذلك كان لابد من تناسب في تأليف المقاطع الصوتية، ولعل مما بهر بلغاء العرب من القرآن الكريم هذا التناسق الصوتي الذي ائتلف فيه المعنى، بنظام صوتي عجيب لم يألفوه من قبل لا في شعرهم ولا في نثرهم"[4].

وقد تنوعت المقاطع الصوتية في سورة القمر بين المقطع القصير والطويل المغلق والطويل المفتوح، وقبل التطرق إلى التوازيات المقطعية، وبعد استقصاء

---

(2) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 404.

(3) الجرس والإيقاع في تعبير القرآن/ 366، د. كاصد ياسر الزيدي، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، العدد التاسع، أيلول (1978م)، وينظر: الفاصلة في القرآن/ 209، 354.

(4) جماليات اللغة وغنى دلالاتها/ 298.

(1) عناصر تحقيق الدلالة في العربية/ 83، د. صائل رشدي شديد، ط 1، دار الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن (2004م).

المقاطع، في السورة استقصاءً دقيقاً تبيّن أن السورة تتضمن تسعمئة وسبعة وثلاثين مقطعاً، ويمكن بيان نسبة تردد أنواع المقاطع من خلال الجدول الآتي:

أنواع المقاطع	النسبة الأصلية	النسبة المئوية
القصير	366	39.06
الطويل المغلق	399	42.58
الطويل المفتوح	172	18.35

يتبين من هذا الجدول أن نسبة تردد المقاطع الطويلة المفتوحة ضئيلة جداً موازنة بالمقاطع الطويلة المغلقة والمقاطع القصيرة، وتحتل المقاطع المغلقة المرتبة الأولى وتليها المقاطع القصار، ولعلّ المسوّغ في نسبة تردد هذه الأنواع الثلاثة من المقاطع في السورة انسجامها وطبيعة الموضوعات التي تعالجها هذه السورة، وخير دليل على ذلك أن المقاطع المغلقة تتناغم مع جوها؛ لأنها تدل على الحسم والقصم و "الجزم القاطع والجد الفاصل الذي لا مجال فيه لتهاون ولا تجوّز" [1]، وهذا يتلاءم وموضوعات السورة التي يطغى عليها وصف المكذبين وعرض عاقبتهم عرضاً عنيفاً عاصفاً.

ويؤول استعمال المقاطع المغلقة إلى سرعة الإيقاع المتلائم مع السرعة الحاصلة في حيثيات السورة كلها، كما ذكرنا آنفا، لأن "المقطع المغلق يستغرق في نطقه زمناً أقل مما يستغرقه نطق المقطع المفتوح" [2]، كما يتناسب استعمال المقاطع القصيرة (المتحركة) ومشاهد السورة المبنية على الحركة والسرعة، كما سبق الحديث عن ذلك، ويتناسب استعمال المقاطع القصيرة بنسبة ضئيلة، مع

(1) لغة القرآن الكريم في جزء عمّ/ 361.
(2) اللسانيات وتحليل النصوص/ 185، د. رابح بوحوش، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد (2007م).

جوها، لدلالتها على الانشراح والاستئناس والاطمئنان، إذ لا تتناسب مع مضمون هذه السورة الذي هو "صراع بين الإيمان والكفر"[1].

ومن مظاهر التوازي في سورة القمر، توازيات المقاطع الصوتية وتواليها، أي تتابع المقطع القصير لمقاطع قصار أخر، وتتابع المقطع الطويل المغلق لمقاطع طويلة مغلقة أخرى، وتتابع المقطع الطويل المفتوح لمقاطع طويلة مفتوحة أخرى، وهذا ما يسمى بـ (توازي المقاطع الصوتية) أو بـ (التتابع المقطعي)، ويمكن بيان نسبة التتابعات المقطعية في الجدول الآتي:

تتابع المقاطع	العدد الجزئي	العدد الأصلي الكلي	النسبة المئوية
ص م + ص م ص م + ص م + ص م ص م + ص م + ص م + ص م	80 4 3	87	40.2
ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص + ص م ص	76 22 4 5	107	49.53
ص م م + ص م م	22	22	10.18

يلحظ من الجدول أن توازيات المقاطع الطويلة المغلقة وتتابعها هي الأكثر وروداً، وفاقت النوعين الآخرين، إذ نجد ورود هذا النوع من المقطع خمس مرات على التوالي في خمس آيات، وتكرر أربع مرات في قوله تعالى:

( )

فالتتابع المقطعي ورد في:

وَ / لَ / قَدْ / يَسْ / سر / نَلْ / قُرْ / آ / نَ /

ص م/ص م/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ ص م م /ص م

وورد مرة في قوله تعالى: ( )

---

(3) النص – السلطة – الحقيقة/ 241.

فالمقاطع الطويلة المغلقة وردت بصورة متوالية كما هو موضح في البنية المقطعية الآتية:

وَ/ نَبْ/ بئْ/ هُمْ / أنْ / نَلْ/ ما / ءَ

ص م/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ص م ص/ص م م/ص م

وتوازيات هذه المقاطع الطويلة المغلقة كأنها تحاكي "الحث على التذكر والتدبر وأخذ العظة والعبرة... والتأمل والتدبر" [1]، ويحاكي توازي المقاطع الخمسة تنبيه الكفار وتحدّيهم بأن الماء قسمة بينهم، ومنحت توازيات هذه المقاطع وتواليها السورة إيقاعاً سريعاً متناغماً وعرض السورة عرضاً سريعاً لبيان عاقبة هؤلاء الأقوام "الذين كذّبوا الرسول فأهلكهم الله ودمرهم"[2].

وتنتهي فواصل سورة القمر بمقطع طويل مغلق قبله قصير، وقبلهما (الثالث من الأخير) طويل مغلق في تسع وثلاثين فاصلة (ص م ص / ص م / ص م ص)، وقصير في ست عشرة فاصلة (ص م / ص م / ص م ص) [3]، وهذا ما يسمى بـ (توازي الفواصل المقطعية) إذ يتناسق ومقام التهديد والوعيد ومواقف الحسم في هذه السورة.

ومما يتعلق بالتوازيات المقطعية: التقابل المقطعي في قوله تعالى:

(❧🖄🕓■🖬❁🖘 ❼🖁× ♦×✓🖏👌🇽❷⇳➶←☺🖒❧🖃✂ □🖍🖁◑)

❒◆❧❷↖➔←🖃◆❒) الآية 47 من سورة القمر، وقوله تعالى: (□🖍🖁◑

🖴💣🕓□☪🖂🖌 ❼🖁× ♦×✓🖗◑✸☞🡄☼▫✈🖃✂

❒◆✠❷🗆🙰❧) الآية 54 من سورة القمر.

ولو قطعنا هاتين المتواليتين من متواليات التوازي الصوتي فنلحظ أنهما تسيران على نسق إيقاعي موحد عدا مقطع واحد، كما يوضح في التقطيع المقطعي:

---

(1) علم المعاني/ 413، د. بسيوني عبد الفتاح فيود، ط 2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة (1425هـ = 2004م).

(2) الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم/330.

(3) البنى والدلالات في لغة القصص القرآني/ 43، د. عماد عبد يحيى، ط 1، دار دجلة، عمان، الأردن (2009م).

إنْ / نَلْ / مُجْ / رِ / ميـ / نَ / في /ضَـ / لا / لن / وَ / سُـ / عُرْ

ص م ص/ص م ص/ص م ص/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م/ص م م / ص م/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ص م ص

إنْ / نَلْ / مُتـ / تَ / قيـ / نَ / في جَنْ / نا / تِن / و / نَ / هَرْ

ص م ص/ص م ص/ص م ص/ ص م ص/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م م/ ص م/ ص م ص/ ص م م/ ص م ص/ ص م/ ص م/ ص م ص

يلحظ أن الفرق في هذين التوازيين يكمن في مقطع واحد وهو استعمال مقطع قصير (ضَـ) في آية المجرمين، مقابل مقطع طويل مغلق (جَنْ) في آية المتقين، وكأنه بذلك يحسم الموقف ويحصر مكان المتقين بالجنة، مع وجود التقابل الحركي في فاصلة الآيتين (سُعُر – نَهَر) إذ إن الضمة ثقيلة تناسب ثقل العذاب والسعر، أما المتقون فهم في نهَر والفتحة خفيفة تحاكي مكان المتقين وحالهم.

توازي التكرار التركيبي الجزئي

يقصد بتوازي التكرار التركيبي الجزئي، توازي التكرار الصوتي في جزئيات التركيب، أو تكرار بعض الفونيمات بصورة متوازية متتالية في مكوّنات كلمة واحدة أو أكثر، ويشكل هذا النوع من التكرار ملمحاً بارزاً في سورة القمر، وهذا ما يسمى بـ "الهندسات الصوتية"[(1)] في الدرس الصوتي الحديث، ويقوم هذا النوع من التوازي على عنصر التكرار لجزئيات العبارة في عدد من الآيات المتوالية.

ويعد التكرار الصوتي التركيبي من أهم عناصر الإعجاز الصوتي في سورة القمر من حيث توظيف الصوت المتكرر بصورة متناغمة ومنسجمة والغرض الذي سيقت له السورة، وخير شاهد على ذلك ما يلحظ في قوله تعالى: (③♦❑⬀⚐♦
🗐❼■✍♦⬉ ⚘❻👓□☪✆👓✂ ❼⚘× ♦♌❑⬅⌨⌂⬩⬄○⬅④
❐⬉♉⬉❑♎♑♏⚘☠⬀ ❶➔❐🔔➔❑✂☎ 👌♦▪○ ♐⌂✆⬩❷♦) الآية 48 من سورة القمر، وهو توازي فونيم السين وتكراره على التتابع والانفصال معاً، إذ تكرر السين أربع مرات في (يسحبون –مس – سقر)، وتكرر ثلاث مرات على

(1) دليل الدراسات الأسلوبية/ 93، د. جوزيف ميشال شريم، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان (1404هـ =1984).

التوالي في (مس – سقر) إلى جانب توازي الفتحات وتواليها في (سقر)، وبعد التأمل يلحظ المتلقي السمات الصوتية لفونيم السين الذي له طبيعة احتكاكية تبدو واضحة عند النطق به ويستشعر مدى مناسبة هذا الصوت الاحتكاكي المهموس لسياق الآية ودلالتها، إذ يتهكم بالكافرين حينما تأكل النار أجسادهم بمجرد المماسة لها، ويأتي صوت السين بما فيه من احتكاك وصفير كأنه حكاية لصوت احتكاك تلك النيران بأجساد هؤلاء الكافرين، وكأن الناطق بهذه السينات المتتالية في (مس سقر) سيشعر بحكاية صوت الشيء الذي يشيط ويحترق عند تسليط النيران عليه، وجاء هذا التوازي التكراري لصوت السين متناغماً مع صوت الاحتكاك المتجاوب في أول الآية من السين المعبرة أيضاً تمام التعبير عن حكاية صوت السحب وما فيه من احتكاك واضح في قوله: (يسحبون) إلى جانب تجاوب الاحتكاك المنبعث في أول هذه الاية مع الاحتكاك المتتابع في آخرها، كما يأتي هذا التتابع للاحتكاك والمس في إذاقة العذاب متجاوباً مع توازي الحركات المفتوحة وتواليها في (سقر) التي تدل على توالي العذاب وسرعة غليان تلك النيران وتقلبها بأهلها[1].

ولعل السين أنسب فونيم يستعمل، في مثل هذه المواقف الحاسمة، ويوحي بما يقتضيه الموقف من خشوع وخوف نحو قوله تعالى:

(﴿ ﴾)[2].

وهكذا، فإن التكرار الصوتي في سورة القمر له إيحاء فني جمالي يكسب التعبير رونقاً وجمالاً من ناحية الإيقاع والدلالة في الوقت نفسه، وهذا ما يعرف بـ " الهندسة الإيقاعية وهي تكرار الفونيمات في مقاطع نبرية"[3].

(1) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 118 وما بعدها.
(1) الآية 108 من سورة طه (20).
(2) دليل الدراسات الأسلوبية/ 93.

وهناك أنواع أخرى للهندسات الصوتية المتعلقة بتوازي التكرار الصوتي الجزئي منها: هندسة الفاتحة التي يقصد بها توازي الفونيمين وتكرارهما في أول كل جزء من الكلام كما في:

قوله تعالى: ( ) الآية 33 من سورة القمر.

وقوله تعالى: ( ) الآية 42 من سورة القمر.

وهندسة الخاتمة وهي توازي الفونيمين وتكرارهما في آخر الكلام [1]، كما في قوله تعالى: ( ) الآية 43 من سورة القمر، وقوله تعالى: ( ) الآية 45 من سورة القمر.

الز / بر
الد / بر
توازي الفونيمين الأخيرين.

وتتضافر الهندسات الصوتية وتوازيها في سورة القمر على شكل عجيب منسق إذ أثرت في الإيقاع الداخلي المتسق ومضمون هذه السورة.

وسبق الحديث على هيمنة توازي التكرار في فضاء سورة القمر، وهذا ما حدا ببعض الباحثين أن يطلقوا على هذه السورة تسمية "سورة التكرار" [2]، ويسوّغ ذلك بوجود الملامح التكرارية في هذه السورة، لأن الغرض منها هو عرض صور النذارة المتكررة لانزعاج هؤلاء الغافلين، ومن أهم الملامح التكرارية:

---

(3) المصدر نفسه.

(1) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 118.

–تكرار الآيات الكونية المنذرة بقرب الساعة وعذاب الكافرين متمثلة في انشقاق القمر والطوفان وسفينة نوح عليه السلام، وريح قوم عاد، وناقة ثمود وإهلاكهم بالصيحة، و إهلاك لوط بالحاصب، وإهلاك فرعون وقومه بالطوفان، وتكرار الآيات السمعية ممثلاً في (❐◆⑨♦◑♦◆❐ الآية4 من سورة القمر، وتكرار ذكر الرسل وبعثهم ونذارتهم لأقوامهم وتكرار مصارع المكذبين وتكرار إنجاء المؤمنين من الأمم السابقة، وتكرار الامتنان على العباد بنعمة تيسير القرآن الكريم للذكر أربع مرات في قوله: (❐◆⑨♦◑♦◆❐④)، وتكرار الحض على التذكر والاتعاظ مراراً في قوله تعالى: (فهل من مدكر) ست مرات، وتكرار النذارات إلى العباد بصورها المختلفة، وتكرار لفظة (النذر) بلفظها ومادتها إحدى عشرة مرة، وتكرار لفظة (العذاب) سبع مرات مضافا في ست منها الى الضمير المكني عن الباري عز وجل (عذابي)، وتكرار الإذاقة للعذاب مراراً حيث تكررت عبارة (فذوقوا عذابي ونذر)، وتكررت لفظة (ذوقوا) ثلاث مرات، وتكررت لفظة (الزجر) بمادتها مرتين (مزدجر، وازدجر)، وتكررت لفظة الأخذ بمادتها مرتين [1] في قوله تعالى: (☎✂❑🡐⊙❶☒) الآية 42 من سورة القمر.

– تكرار عشرين * فاصلة من فواصل سورة القمر على النحو الآتي: ورود مستمر مرتين في الآيتين (2،19)، ومستقر في (3،38)، والنذر في (5،41)، ونذر ست مرات في (16، 18، 21، 30، 37، 39)، وبالنذر ثلاث مرات في (23، 33، 36)، ومدكر في (15، 17، 32، 40، 51)، إلى جانب تكرار روي الراء في الآيات كلها من دون استثناء.

---

(2) الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم/ 117.

(*) من أضعاف العدد (خمسة) متناسق مع الشكل الدائري.

وتدخل هذه الملامح التكرارية ضمن توازي التكرار الصوتي في جزئيات التركيب في سورة القمر والتي سببت إيجاد إيقاع جميل متناغم وسياق السورة الموحية، في معظم الأحوال، بالشدة والمبالغة وهما عنصران مهمان من عناصر التكرار، ومن أهم المباني الدالة على الشدة والمبالغة: بنية (اقترب) على وزن (افتعل)، إذ وردت في افتتاح السورة، وهي أبلغ من (قرب)، ثم وصف السحر بأنه مستمر، وهو يعني هنا مطرداً دائماً ثم يأتي به الرسول على مر الأزمان، وهو ظاهر في ترادف الآيات وتتابع المعجزات[1]، وقيل: "مستمر قوي محكم، من قولهم استمر مريرة وقيل: هو من استمر الشيء إذا اشتدت مرارته" [2]؛ أو يقصدون به سحراً متكرراً معروفاً معهوداً[3]، والفعل المضارع (يعرضوا) يدل على تكرار الآيات واستمرارها؛ لأن الفعل المضارع في الشرط يفيد احتمال تكرر الحدث وهو مناسب لقوله (مستمر)، ويلحظ استعمال توازي (فعّل) الدال على تكرار الحدث في مواضع متعددة، منها وكذّبوا واتّبعوا للدلالة على المبالغة في اتباع الهوى [4]، وخشّعاً، وكذّبت، وكذّبوا تكررت للدلالة على المبالغة في التكذيب وتوكيدها، فكذّبوا عبدنا وردت بعد (كذّبت) أي كذّبوا نوحاً تكذيباً على عقب تكذيب[5].

وتنطوي هذه السورة على حبكة دلالية صوتية عالية جداً، ويبدو أن هذا متأت من بنيتها السردية الحكائية المتكررة، لما تنطوي عليه الحكاية من ترابط حدثي، وتسلسل زمني، على حين تعمل البنية التكرارية الصوتية الموازية على توحيد فكرة الحكاية على تعدد صورها، وترابطها بانسجام صوتي عالٍ، إذ تقوم الآية المكررة صوتياً بخلق توازٍ مع كل حكاية مترابطة تظهر ببنية نحوية متقاربة مع البنى المتشابهة لها في السورة[6].

---

(1) مفاتيح الغيب: 290/29، وروح المعاني: 92/17.

(2) الكشاف: 421/4.

(3) التحرير والتنوير: 167/27.

(4) من أسرار البيان القرآني / 232 وما بعدها.

(5) الكشاف: 422/4، 423، ومفاتيح الغيب: 305/29، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل: 265/5.

(1)التوازي في القرآن الكريم/ 55.

ومن البنى المتوازية الدالة على الشدة والمبالغة بناء (فعّل)، إذ ورد في مجموعة من الآيات على النحو الآتي:

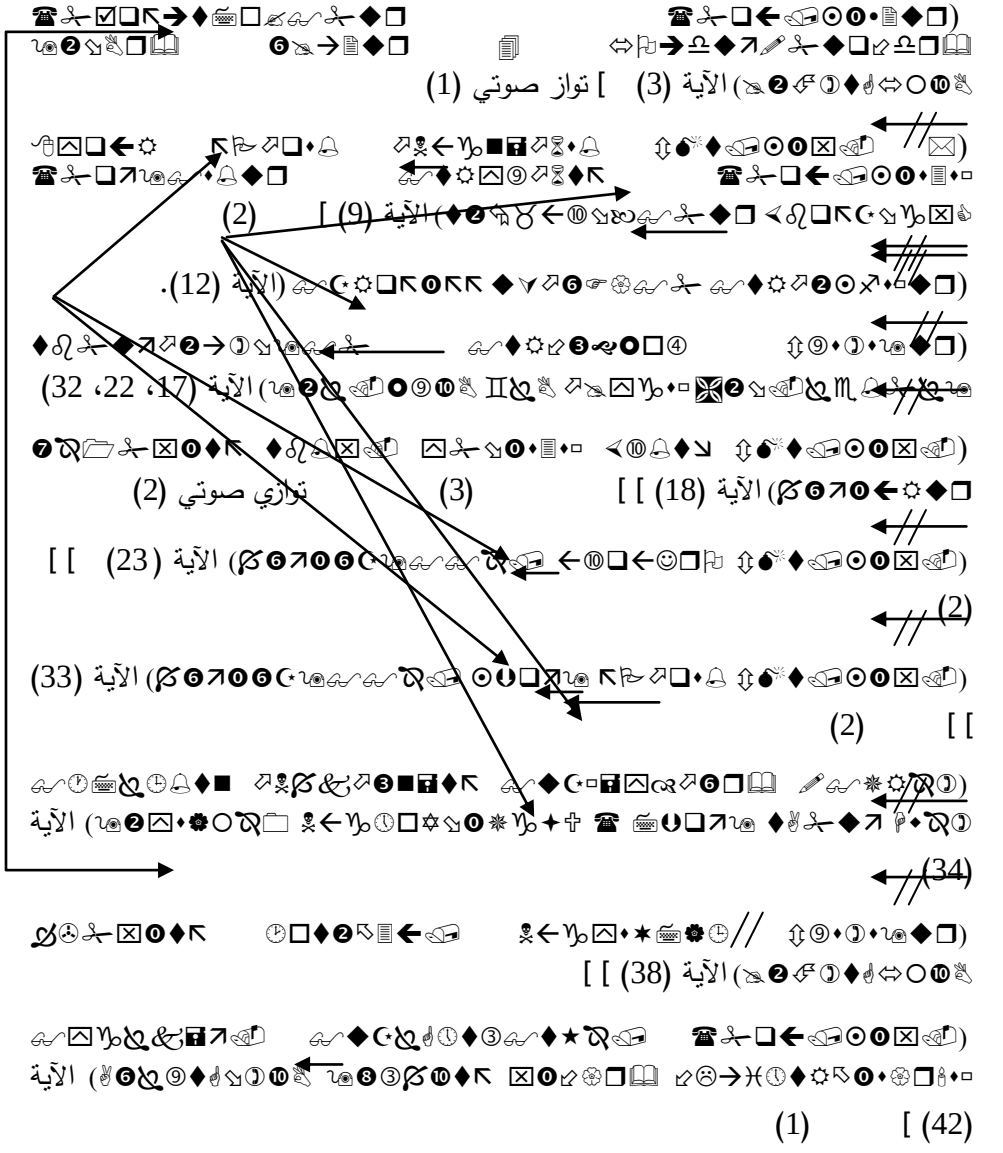

يستنبط من التوازيات المذكورة آنفاً أن لفظة (كذّبت) هيمنت في فضاء سورة القمر، لأن بؤرة السورة هي تكذيب مصارع هؤلاء المكذبين من الأمم السابقة، كما يلحظ أن التوازيات جاءت متداخلة متشابكة في إطار العموم والخصوص، إذ

نجد أن التعبير القرآني قبل أن يعرض تكذيب الأقوام السابقة استهل كلامه بتوازي صيغة (كذبوا) ملتصقة بلاحقة واو الجماعة في الآية الثالثة، وجاء هذا متوازياً مع صيغة (كذّبوا) في الآية الثانية والأربعين، وتوسط بين هاتين الآيتين المذكورتين توازياً آخر عن طريق تكرار الفعل (كذّبت) أربع مرات، إذ "يقوم بعملية الربط والدمج.. من حيث هو فعل متكرر تكرراً متواتراً، وينتهي هذا الجانب... من السخرية التي تكشف وحدة المصير كما كشفت وحدة السلوك" [1] في قوله تعالى:

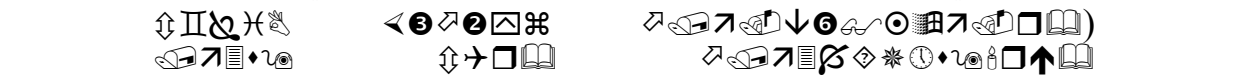

سورة القمر، ويتلاءم هذا التوازي مع ترابط حدثي وتسلسل زمني، وهذا ضمن الإطار الخاص، أما الإطار العام فهو يتمثل في التوازي التركيبي الجزئي عن طريق بنية (فعّل) الدالة على المبالغة وتكرار الحدث.

ولقد تفطّن الزمخشري رحمه الله (ت 538هـ) إلى التوازي التكراري التركيبي الجزئي في قوله تعالى:

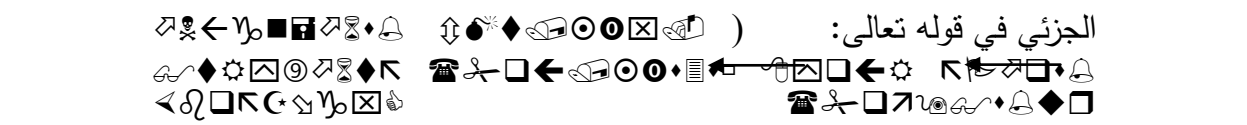

عقب (كذّبت) بقوله: "معناه: كذّبوا فكذبوا عبدنا، أي كذبوه تكذيباً على عقب تكذيب، كلما مضى منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب"[2].

وحقّقت لاحقة (نا المتكلمين) الملتصقة ببعض المباني دلالة المبالغة والتعظيم ضمن التوازيات الجزئية للتكرار الصوتي على النحو الآتي:

---

(1) النص – السلطة – الحقيقة / 241.

(2) الكشاف: 4/ 422، 423، ومفاتيح الغيب: 29/ 305.

قال تعالى: ( ) الآية (14)

قال تعالى: ( ) الآية (15)

قال تعالى: ( ) الآيات (17، 22، 32، 40).

قال تعالى: ( ) الآية (19).

قال تعالى: ( ) الآية (31).

قال تعالى: ( ) (الآية (34).

قال تعالى: (الآية (35).

قال تعالى: ( ) الآية (36).

قال تعالى: (الآية (37).

قال تعالى: ( ) الآية (42).

قال تعالى: ( ) (الآية (49).

قال تعالى: ( ) (الآية (50)

قال تعالى: ( ) الآية (51).

ويلحظ في داخل هذه التوازيات توازٍ آخر عن طريق إنّا وتكراره في افتتاح مجموعة من الآيات يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

(19)

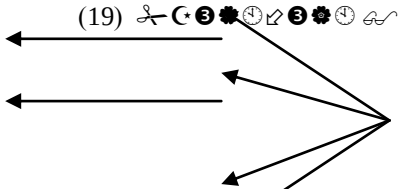

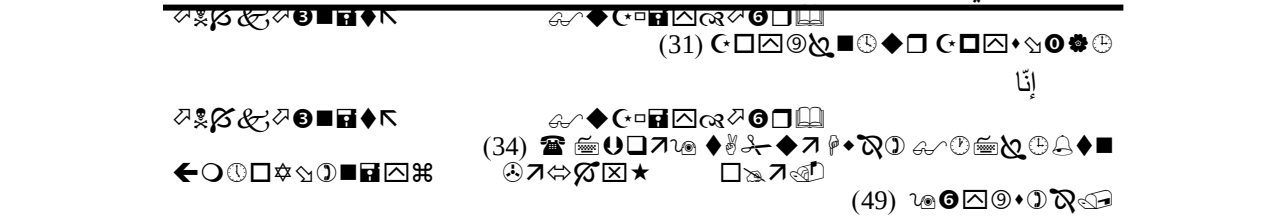

إنّا

تشترك هذه الآيات الكريمات في تعدّدية البناء التكراري التركيبي، وهي جاءت متناسقة مع التكرار الحدثي أو السرد الحكائي لمصرع هؤلاء المكذبين في الآيات الثلاث الأولى، مع اختتام الحديث ببيان قدرته على كل شيء في الوجود.

ويسهم التصاق لاحقة ضمير جماعة الغائبين (هم) ببعض الأبنية في دلالة الكثرة والمبالغة بصورة متوازية في الآيات الآتية:

قال الله تعالى: ( ) الآية (3)

قال تعالى: ( ) الآية (4)

قال تعالى: ( ) الآية (6)

قال تعالى: ( ) الآية (7).

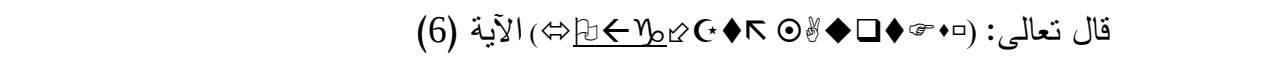

قال تعالى: ( ) الآية (9).

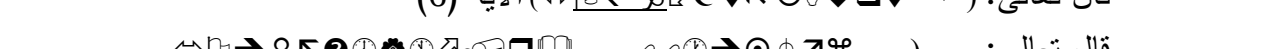

قال تعالى: ( ) الآية (20)

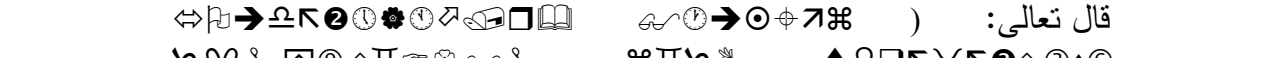

قال تعالى: ( ) الآية (27)

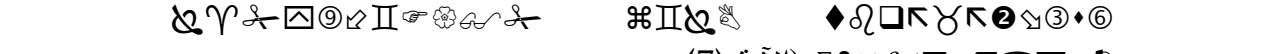

قال تعالى: ( ) الآية (28)

قال تعالى: ( ) الآية (29).

قال تعالى: ( ) الآية (31).

قال تعالى: ( ) الآية (34).

قال تعالى: ( ) الآية (37).

قال تعالى: ( ) الآية (38).

قال تعالى: ( ) الآية (42).

قال تعالى: ( ) الآية (46).

إلى جانب لواحق آخرى دالة على الكثرة والمبالغة كلاحقة الواو والنون وسابقة نون المضارعة....

ومن التوازيات التي تشكل جزءاً من التكرار الصوتي التركيبي للدلالة على المبالغة والتوكيد في الأمر استهلال مجموعة من الآيات بـ (ولقد) المكوّن من: الواو + لام القسم + قد (حرف تحقيق) يمكن توضيح ذلك على النحو الآتي:

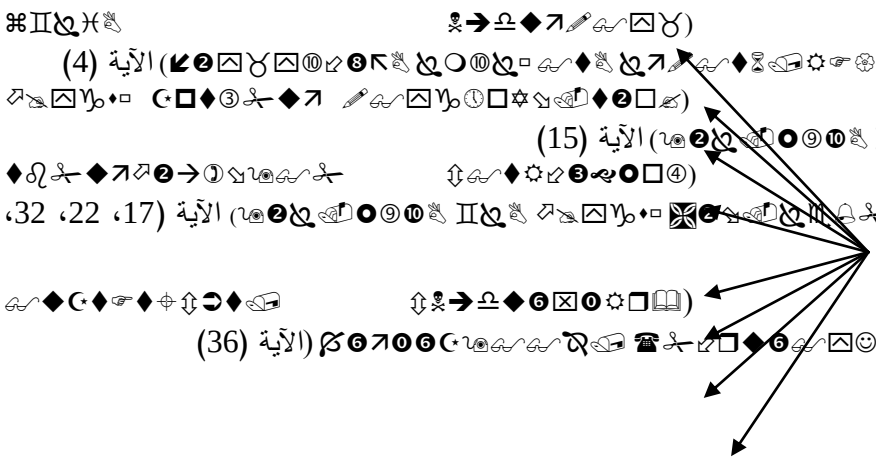

(4) الآية (15) الآية (17، 22، 32، 40)

(الآية (36)

ولَقَد

ولم يرد افتتاح هذه الآيات الكريمات بـ (ولقد) عبثاً، بل شكل ملمحاً دالاً على توكيد عذاب المكذبين وبيان عاقبتهم المليئة بالإهلاك، وهذا ما يطلق عليه (توازي التكرار التركيبي الجزئي) يقصد به تكرار البنية التركيبية مع ملئها بمحتوىً مختلف، فيعاد استعمال سلاسل متشابهة، تُقدّم من خلالها أحداث متنوعة وتقوم بوظيفة صوتية مهمة، وهي المحافظة على استمرارية التقسيم الصوتي الداخلي، إلى جانب خلق ألفة لدى المتلقي على مستوى الشكل[1].

وهناك توازٍ صوتي جزئي دال على المبالغة عن طريق تكرار لفظة (كل)، للدلالة على التعميم والكثرة والمبالغة، وقد ورد (كل) ثلاث مرات في أواخر سورة القمر وكأن التعبير القرآني، عقب بيان عاقبة هؤلاء الجاحدين، يريد أن يؤكد ويعمّم توبيخاً وتقريعاً للأقوام اللاحقين الذين يجحدون بعد هذه الأقوام الخمسة المذكورة، ويمكن توضيح هذا التوازي على النحو الآتي:

(1) علم لغة النص– النظرية والتطبيق/ 131، د. عزة شبل محمد، ط 1، مكتبة الآداب، القاهرة (1428هـ =2007).

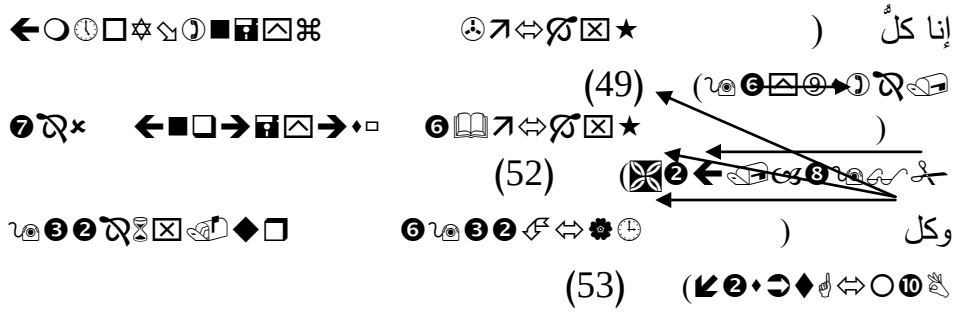

وعدّ الإمام الغزالي هذه الآيات الكريمات من (جواهر القرآن)[1].

وهناك أنماط متوازية أخرى دالة على المبالغة نحو توازي بناء (فعّال) مرتين متواليتين في الآيتين الخامسة والعشرين والسادسة والعشرين، توبيخاً وتقريعاً للمكذبين الضالين، إلى جانب كون الألفاظ دالة على المبالغة بحد ذاتها نحو استعمال المزدجر أبلغ من الزجر، لأنه على وزن (مفتعل) وهو أبلغ من فعل، والإنباء أيضاً يدل على المبالغة وهو أبلغ من الإخبار، لأن النبأ أهم من الخبر، وتولّى عنهم يدل على المبالغة وهو أبلغ وأشد من الإعراض، ونكر بضمتين هو الفظيع البالغ النكارة، وهو أشد وأثقل من النكر بضم فسكون لما فيه من توالي ثقيلين[2]، والساعة أدهى بمعنى أعظم داهية وهي الأمر المنكر الفظيع الذي لا يهتدي إلى الخلاص عنه، وأمر أشد مرارة في الذوق [3]، وملامح أخرى دالة على شدة الأمور والمبالغة فيها مهيمنة في فضاء سورة القمر مع إسهام الطابع التكراري الملحوظ لآيات هذه السورة، للدلالة على المبالغة.

ومن الملامح الدالة على التوازي التكراري الصوتي في جزئيات التركيب تكرار بعض الصيغ كتكرار اسمي الفاعل والمفعول، في فواصل سورة القمر، بصورة متوازية، إذ يسمى بـ (توازي الصيغ في الفواصل) مما يؤدي إلى خلق تقاربات صوتية متماثلة تجعل النص متسماً بطابع نسقي معين، وأن تكون أجزاؤه متصلاً

(1) جواهر القرآن/ 111، أبو حامد الغزالي (ت 505هـ)، تحقيق، سالم شمس الدين، المكتبة العصرية، بيروت 1427هـ =2006م.
(2) من أسرار البيان القرآني/ 240 وما بعدها، و 170.
(3) روح المعاني: 11/27.

بعضها ببعض لخلق إيقاع متوازٍ في الفواصل[1]، ومن أمثلة تكرار اسم الفاعل في فواصل سورة القمر:

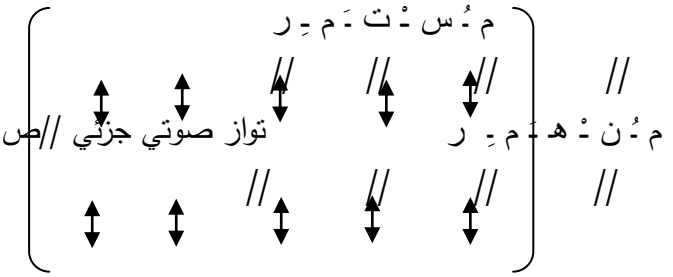

وحقق هذا التوازي درجة عالية من الربط على المستوى الصوتي إذ لولاه لتطابقت الكلمات ولذهب معناه[2].

ويلحظ أن فواصل سورة القمر قد شكلت توازياً صوتياً نتيجة تكرار الصيغ والأبنية المتشابهة التي تتوزع بنسق منظم في المجموعات الآتية:

-المجموعة المتوازية الأولى: تتمثل في الفاصلة المنتهية بمقطع طويل مغلق بكسر ما قبل الآخر إذ جاء ست عشرة فاصلة بهذه البنية المتوازية نحو: مستمر (2)، مستقر (3)، منتشر (7)، منهمر (11)، مذّكر (15)، مدّكر (17)، مستمر (19)، مدّكر (22)، المحتظر (31)، مدّكر (32)، مستقر (38)، مدّكر (40)، مقتدر (42)، منتصر (44)، مدّكر (51)، مقتدر (55).

-أما المجموعة المتوازية الثانية فتتمثل في بنية (فُعُل) وتتضمن خمس عشرة فاصلة نحو: نُكر (6)، دسر (13)، نذر (16)، نذر (18)، نذر (21)، سعر (24)، نذر (30)، نذر (37)، نذر (39)، سعر (47)، ووردت في خمسة مواضع ملتصقة بسابقة الألف واللام نحو: النذر (5)، النذر (41)، الزبر (43)، الدبر (45)، الزبر (52).

-والمجموعة الثالثة تضم بنية (فَعَل) في: قَمَر (1)، شكر (35)، أمر (46)، سقر (48)، نَهَر (54)... ومجموعات متوازية أخرى.

---

(4) الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم/ 189، د. عبد الحميد هنداوي، ط 1، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت (1422هـ = 2001م).

(1) الربط وأثره في تماسك النص/ 92، 93، نياز محسن عبد العزيز، رسالة ماجستير جامعة صلاح الدين، كلية اللغات (1428هـ = 2007م).

يرى المتمعن أن هذه المجموعات منحت فواصل سورة القمر نسقاً متوازياً، انطلاقاً من العلاقة الوطيدة بين الصوت والدلالة من خلال فضاء التكرار لمجموعة من الفواصل لأن البنى المكرّرة والمتوازية هدفها الإثارة والتعبير القرآني "لا يكرر إلاّ ما يثير اهتمامه، ولا يكرّر إلاّ ما يهدف نقله إلى مخاطبيه"[1].

توازي التكرار التركيبي الكلي

يلتقي التوازي مع التكرار في معظم الأحيان، أو هو نمط من أنماط التكرار الذي هو سر الانسجام [2] بين الآيات في سورة القمر، ويقصد بتوازي التكرار الصوتي في كليات التركيب، تكرار البنى التركيبية "على شكل آية متكررة على امتداد السورة بين الحين والآخر" [3]، ومن أمثلة التوازي التي تقوم على عنصر التكرار التركيبي الكلي في سورة القمر قوله تعالى: (❐◆۞♦☽♦۞⇳ ④□❸❶✿♦ ❸➔☽◆➚⇗❷◆✂ ♦♌✂◆➚⇗❷➔☽۞ ⌘♓♍♌۞❷✠ ♍♌✌ ♓♌۞❷✠ ♍♌۞❷✠ ♍♌✌ ❶⓿۞❶♌♍❷۞) الآية 22 من سورة القمر إذ تكرر هذا التركيب بصورة كلية أربع مرات على أبعاد متغايرة، فبين التكرار الأول والثاني أربع آيات، وبين الثاني والثالث سبع آيات، وبين الثالث والرابع ست آيات أيضاً بحسب اقتضاءات السرد في كل حكاية وتحافظ هذه البنى التكرارية على توازيها الدلالي مع البنية الانقطاعية الصوتية، إذ يأتي السؤال الإنكاري بعد كل أمة هالكة[4].

إذن فتكرار هذا التركيب ورد اقتضاءً وتوازي التركيب الصوتي الكلي للآية في التعقيب على بعض قصص السابقين الواردة في السورة، وهي قصص قوم نوح، وهود، وصالح، ولوط، وفرعون، وكرروا ليجددوا عند سماع كل نبأ من أنباء

(1) اللسانيات وتحليل النصوص / 184.
(2) الربط وأثره في تماسك النص/ 85.
(3) التوازي في القرآن الكريم/ 54.
(4) التوازي في القرآن الكريم/ 55.

الأولين اتعاظاً وتنبيهاً، وان كلاً من تلك الأنباء مستحق لاعتبار يختص به، وأن يتنبهوا كي لا يغلبهم السهو والغفلة، كما ذهب إلى ذلك معظم المفسرين[1]، أي "حثاً على العظة والاعتبار والتأمل والتدبر"[2].

وقد ورد هذا التركيب المتوازي(ف + هل + من + مدّكر) في سياق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: (▫♦♍♋✍♊♍✍ ⬀⬂♋❷♍♋⓪⓾✍♊♍✍ ♋❷♍♋) بمعنى هل من يحفظ ويتلوه، أي سهلناه للاتعاظ حيث أتينا فيه بكل حكمة وجعلناه بحيث يعلق بالقلوب ويستلذ سماعه من خلال التكرار الصوتي المتوازي لهذا التركيب، إلى جانب أمر آخر يتمثل في أن النبي صلى الله عليه وسلم لما ذكر بحال نوح عليه السلام وكان له معجزة قيل له: إن معجزتك القرآن كأنما الآية المتوازية المكررة (♋❷♍♋⓪⓾✍♊♍✍ ♋❷♍♋⇳⑨♦☽♋◆❒ ④❒◆☼⬀❸♋❶❒④♦♍♋⬂⬂♋❷→☽♍♋♋♌♍♋✂♋◆↗⬀❷♍♋♍♋♌♍♋♦♌✂♋♋ 🇬🇧❷♍♋♍♋♌♍♋▫♦♍♋⬂⬂♋) تذكرة لكل أحد ويتحدّى به في العالم ويبقى على مرّ الدهور حتى لا ينكر أحد حادثة انشقاق القمر على مر الأزمان[3]، وكأن الآية تؤكد "أن القرآن ميسرٌ للذكر والفهم والحفظ، وأنّه إذا لم يستفد الناس من هذه المزية القرآنية الفريدة فإنهم هم الخاسرون والمسؤولون عن هذا، إنهم لم يتذكروا، ولو تذكروا لاستفادوا" [4]، وهذا ما يسمى بمفهوم القصدية في الاتجاه التداولي الحديث[5].

---

(5) الكشاف: 428/4، وينظر: تأويل مشكل القرآن/ 240، ابن قتيبة (ت 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، ط 3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان (1401هـ = 1981م)، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن: 27/ 112، والبحر المحيط: 8/ 177، والتحرير والتنوير: 27/ 183.

(1) علم المعاني/ 413.

(2) مفاتيح الغيب: 300/29.

(3) تصويبات في فهم بعض الآيات/ 14، د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، ط 2، دار القلم، دمشق، سورية (1416هـ = 1995م).

(4) استراتيجيات الخطاب/ 78، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، دار الكتب الوطنية، بنغازي– ليبيا (2003م)، وينظر: كمال اللغة القرآنية / 180، د. محمد محمد داود، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة (2007م).

وقد ذهب الزركشي (ت794هـ) إلى أن الفائدة العظمى لتوازي التكرار الصوتي لهذا التركيب هي "التقرير... لأن الكلام إذا تكرر تقرّر [1]" ويمكن القول: إن التوازي التكراري الكلي لهذا التركيب يرشح غيظاً وانتقاماً من هؤلاء الذين طالبوا بانشقاق القمر ثم لم يتوبوا ولم يؤمنوا، كما أن لهذا التوازي التركيبي أثرا مهما "في تحقيق التوازي بين الجمل وفي تحقيق إيقاع موسيقي للجمل"[2].

ومن أمثلة توازي التكرار التركيبي الكلي في سورة القمر أيضاً تكرار تركيب الاستفهام الخبري في قوله تعالى: (♦♌♘☒✍ ♘✂♉❶♦▤♦▫) ثلاث مرات في الآية السادسة عشرة والثامنة عشرة، والحادية والعشرين.

وورد هذا التركيب المكوّن من (ف + كيف + كان + عذابي + و + نذر) "على صورة غير مألوفة، فيبدو واضحاً أن لهذا التكرار مقصداً غير مقصد التوكيد، إذ يمتد ويطول في سلسلة تنظم السورة كلها، وتأخذ بها من جميع أطرافها"[3]، والتنذير بمعنى كيف كان وعيد إنذاري، ورد بحذف الياء، أو كيف كان عاقبة إنذاري[4].

وقد ورد تكرار هذا التركيب في قصة عاد مرتين، ولم يقع في قصة قوم نوح وقصة ثمود بعد إلاّ مرّة واحدة، ويمكن التسويغ لذلك بأن عاداً لما كذبوا هوداً، عليه السلام، امتحنوا بالقحط ثلاث سنين، واشتد الأمر عليهم حتى بعثوا وجوههم إلى مكة ليستسقوا لهم، وقد اشتد الأمر عليهم، وهذا أشد تخويف لو وقفوا للتذكر، وقد خوّف بذلك آل فرعون، ولما أخذت عاد بالسنين ثم استوصلوا بالريح العقيم، ورد متكرراً، فأشار قوله أولاً (▫♦▤♦❶♉✂♘ ♘☒✍♌♘♦

---

(5) البرهان: 9/3، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت (1427هـ = 2006م).

(1) موسيقى اللغة / 137، رجب عبد الجواد إبراهيم، ط 2، دار الآفاق العربية، القاهرة (1428هـ = 2008م).

(2) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 393.

(3) البحر المحيط: 176/8، وينظر: مفاتيح الغيب: 29/ 299.

﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾ إلى ما قدّم لهم من منع المطر وشدة السنين عليهم وهلاكهم وما أنذروا به من ذلك، وأشار قوله ثانياً إلى ما قدّم لهم مما باشروه وشاهدوه من العذاب بالسنين وقطع دابرهم واستئصالهم بالريح العقيم وجارياً مع هذا التنوع من امتحانهم في الدنيا والآخرة[1].

وذهب بعض العلماء إلى أن ورود الآية في المرة الأولى إشارة إلى عذابهم في الدنيا، والثانية إشارة إلى عذابهم في الآخرة، وذكروا أن الأولى لتحذيرهم وتنبيههم قبل إهلاكهم، والثانية لتحذير غيرهم بهم بعد إهلاكهم[2].

ويرى الغرناطي (ت 708هـ) أن هذا التأويل بعيد، لأن سورة القمر بأسرها عبارة عن تذكير كفار العرب من قريش وغيرهم بما نزل بمن تقدمهم من مكذبي الأمم، وإنما ذكروا بحاصل قد وقع بمن سلك مسلكهم، ليعترفوا خبره فيتعظوا، وعلى هذا جرى تذكارهم في الكتاب العزيز، فتارة بما يشاهد من خلق السماوات والأرض وشبه ذلك، وتارة بما يعلم خبراً، أما وعظهم بعذاب الآخرة وهم لا يؤمنون ويكفرون بالرحمن فبعيد غير مطابق قوله: عقب كل قصة (﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾) ولا قوله تعالى: (﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾)[3].

ويعد هذا التوازي التكراري التركيبي الكلي سمة تمثل "عصب الإيقاع..... في سورة القمر"[4]، وقيل: إنه لا يعد تكراراً، لأنه يوجد "تماسك بين الحروف وتجاذب

---

(4) ملاك التأويل: 2/ 1052، 1053، أحمد بن إبراهيم الغرناطي (ت 708هـ)، تحقيق سعيد الفلاح، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان (1403هـ = 1983م)، وينظر: الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم/ 115، 116، نذير حمدان، ط 1، دار المنايرة للنشر، جدة (1412هـ = 1991م).

(1) أسرار التكرار في القرآن/ 197، محمود بن حمزة الكرماني (ت بعد 500هـ)، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار بو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس (1953م)، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 446/1، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت817هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
وكشف المعاني في متشابه المثاني/ 189، 190، بدر الدين بن جماعة (ت 733هـ)، تحقيق، د. محمد محمد داود، ط1، دار المنار للنشر والتوزيع، القاهرة (1418هـ = 1998م).

(2) ملاك التأويل: 2/ 1054، 1055، وينظر: التكرار الأسلوبي في اللغة العربية/ 128.

(3) النص – السلطة – الحقيقة / 239.

بين الكلمات، وتساوق في النغم المنطلق منها، فلا خلخلة، ولا اضطراب، ولا ثقل، بل هي كيان واحد..."[1]، وبعبارة أخرى: إن ورود هذين التوازيين التركيبيين بصورة كلية لا يدلان على التكرار، بل يوحيان للعين بالفزع الدائم وبالأثر المستمر، وكأنهما حدث جماعي حاضر يمكن أن يحدث مثله في أي زمان ومكان[2].

يبدو مما تقدم: أنّ التوازي التكراري التركيبي بصورة كلية للآيتين اللتين ذكرتا سابقا عامل موسيقي يسهم في جمالية الإيقاع الداخلي مع جمالية المعنى، وذلك عن طريق تكرار بعض التراكيب عقب القصص المذكورة في هذه السورة، ويوحي التكرار هذا بتجدد عذاب هؤلاء المكذبين وإهلاكهم استهزاءً بهم عن طريق الاستفهام الانكاري في قوله تعالى: (❒◆☏⬧✆⬧⑨⇳ ④□⭘⁂❸⬃☼⧫✍ ✂✍☏⬂✆→❷⬀➚◆✂♌⧫ ☏♎✂🔔♏♎📬⬂❷⌘ ▫⧫♑⍓⬀✍⬀ ✌♎♊ ✌⑩⑨⭘📬♎❷☏) والاستفهام الخبري في قوله تعالى: (▫⧫▤⧫⓿⬂✂⍓ 📬☒🔔♌⧫ ⬉⧫⓿☒✂🗁♐❼ ❒◆☼🡐⓿➚❻♐)، وكأن هذين التركيبين المكررين يسيران على نسق إيقاعي موحد.

نتائج البحث

لقد تمخض عن البحث جملة نتائج نوجزها فيما يأتي:

–تتماز سورة القمر بكثرة التوازيات الصوتية وأنواعها نحو الدقيق والمتقارب أكثر من السور الأخرى، وهي ظاهرة ملحوظة فيها تضفي على جرس ألفاظها طابعا جماليا وملمحا موسيقيا.

– تصاحب فونيمات سورة القمر مصوتات قصيرة بصورة كبيرة، وكثرة هذه المصوتات وتوازيها لها دلالاتها الإيحائية تتناسب وعرض مشاهد سورة القمر وأحداثها الممزوجة بالحركة نحو انشقاق القمر وتقلب الأقوام السابقة قوما بعد قوم، وورد توالي الفتحات والضمات متناغما مع توالي الأحداث والسرعة تمام التناغم وكأنه يحاكي سرعة أخذ هؤلاء المكذبين صوب العذاب.

---

(4) إعجاز القرآن في دراسات السابقين/ 397.

(5) الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم/ 378.

– هيمنت على سورة القمر مشاهد حركية ذات أبعاد دائرية ويجلي ذلك في ربط القمر بالساعة إذ إنهما من الأجرام الفلكية الجوالة شبه الدائرية، إلى جانب هيمنة الألفاظ الموحية بأشكال دائرية مع الأعداد الدائرية الشكل.

– توازي حرف الروي ساهم في منح السورة إيقاعا موسيقيا، ووحّد آيات هذه السورة للدلالة على استمرار التأثير في المعنى الذي قام به، وهذا يتناسق مع استمرارية الحدث والتكذيب من لدن الأقوام السابقة، وكأن الراء يقترن بتكرار المعاودة إلى عذاب هؤلاء المكذبين إلى جانب تناسب هيأة الراء لصورة القمر حين طلوعه أول كل شهر.

– إن المقاطع الصوتية ذات أهمية بالغة في خلق تواز إيقاعي في سورة القمر، وأنّ المقاطع الطويلة المغلقة أكثر وروداً في سورة القمر، وكذلك من حيث تتابعها لنظيراتها أكثر استعمالاً، وجاء هذا ملائما مع طبيعة الموضوعات التي تعالجها هذه السورة كالحسم وتنبيه الكفار وتتابعهم وتحدّيهم، ومنحت هذه المقاطع السورة إيقاعاً سريعاً يدل على سرعة عذاب المكذبين بعد إنكارهم لحادثة انشقاق القمر.

– لقد هيمن توازي التكرار في فضاء سورة القمر، وهو متناسب والبنية السردية الحكائية المتكررة للسورة لما فيها من ترابط حدثي، كما تسهم الشدة والمبالغة، وهما عنصران مهمان من عناصر التكرار، في خلق جو شديد ملائم مع مقام هؤلاء المكذبين.

– تشترك آيات سورة القمر في تعددية البناء التكراري التركيبي الجزئي، وتأتي التوازيات متداخلة ومتشابكة متناسقة مع التكرار الحدثي لمصرع هؤلاء المكذبين، وكأن السورة مبنية على التوازي، كما يسهم التوازي التكرار التركيبي الكلي لآيتين كريمتين في جمالية المعنى والإيقاع الداخلي، ويوحي التكرار بتجدد عذاب هؤلاء المكذبين و إهلاكهم استهزاءً بهم عن طريق الاستفهام الإنكاري في قوله تعالى: (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)، والاستفهام الخبري في قوله تعالى: (فكيف كان عذابي ونذر).

The Phonetic Parallelism in Al Qamar Surah

***Ashwaq Mohamed Esmaeel**

Abstract

This paper deals with a fundamental issue in phonetics, namely phonetic parallelism which represents one of the miraculous aspects in Al- Qamar Surah. The study explains the concept of parallelism paying a special attention to the parallelism of word components, for example, the parallelism of short vowels, the parallelism of rhyming letters, and syllable parallelism in addition to the parallelism of syntactic components. This includes the parallelism of the partial syntactic repetition and that of the full syntactic repetition. The paper comes out with the conclusion the phonetic parallelism in AL- Qamar Surah has verbal aesthetic dimensions that are consistent with some structural syntactic and semantic functions. Furthermore, rhyme contributes to the achievement of a unified beat, which indicates the continuation of tone, connectivity, and succession. This goes well with Almightly God's follow up for the ancient people, who were liars, and is consistent with the significance of movement, speed, hardship, repetition and exaggeration.

* Dept. of Arabic/ College of Languages/ University of Slah-Aldeen.